



□ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ □ [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يتنغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله و حده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ و شر الأمور محدثاتها وكل بدعة بدعة وكل ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد ؛

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)^(١)

فخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح ، يقول إمام دار الهجرة ، مالك - رحمه الله - (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ

^١ - أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨ ، رقم ٣٨٣) ، وابن أبي شيبة (٤٠٤/٦ ، رقم ٣٢٤٠٨) ، وابن قانع (١٥٤/١) ، والطبراني (٢٨٥/٢ ، رقم ٢١٨٧) ، قال الهيثمي (٢٠/١٠) : والحاكم (٢١١/٣ ، رقم ٤٨٧١) . وأخرجه أيضًا : ابن أبي عاصم في السنة (٦٢٩/٢ ، رقم ١٤٧٦) . وقال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

ديناً فليس باليوم ديناً* ، (٢) وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا وسنة نبينا - صلى الله عليه وسلم - وفي هذا السفر تكلمتُ عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات والمنافسة على العمل الصالح الذي يُرضي الله - عز وجل - وكان سبب ذلك أعني كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي ﷺ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه □ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء) (٣)

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها. وحرص خلف هذه الأمة على ما يضرها وتفريطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكالب على الدنيا ونيل شهواتها... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب ذلهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله حب الدنيا وكراهية الموت (٤)

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمداهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذورها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار... ولقد منَّ الله عليَّ أن أعيش مع هؤلاء السلف ردحا من الزمن فطالعت سيرتهم العطرة فرأيت البون شاسعا بين ما كان عليه السلف ، وما آل إليه حال الخلف فيسر الله بفضله ومنه وكرمه أن أكتب ذلك الكتاب الذي سميته □ **حرص السلف على إقامة العدل في الأرض وتفريط الخلف** □ ضمن سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف.

العدل قامت به السموات و الأرض ، و بالعدل تنصر الأمم و الشعوب، و بالعدل ينال المسلم الأجر العظيم و الثواب الكريم من الله تعالى ، و في هذا الباب بيئتُ مكانة و منزلة العدل و الإمام العادل من خلال الآيات و الأحاديث الشريفة ، ثم وقفت مع سيرة السلف و بيئتُ حرصهم الشديد على إقامة العدل و العدل بين الناس ، ثم

٢ - تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي - (ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١١١/١

٣ - أخرجه أحمد (٧٣/٤ ، رقم ١٦٧٣٦) و أخرجه مسلم ح ١٤٥ ، و ابن ماجه [٣٩٨٦]

٤ - أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣) ، و أبو داود ح (٣٧٤٥) ، و صححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

عرجت إلى أحوال الخلف فرأيت ظلماً شديداً يشاهد الإنسان من خلال قراءته لأحوال العباد و البلاد فقد أصبح الخصم الجائر قاضياً ، و الحق باطلاً ، و الباطل حقاً ، و انقلبت الموازين و اختل نظام الأمر ، فعم الظلم حتى أظلمت الدنيا أمام المظلومين و الضعفاء و المسكين و إن لله و إنا إليه راجعون .. فيا أيها الخلف عودا إلى ميزان العدل ترفع لكم راية النصر، وانصروا المظلومين ينصركم رب العالمين فمن سنن الله تعالى (أن الله يندصر الدولة العدالة و إن كانت كافرة، و لا ينصر الدولة الظالمة و إن كانت مؤمنة) (°)

يقول تعالى ﴿ **وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أُمَّةً سَيِّئِينَ (٤٢) ﴿**]
المائدة ٤٢ .]

واشتمل الكتاب على :

الفصل الأول : فضل العدل وحرص الإسلام على إقامته .

الفصل الثاني : فضل الإمام العادل و ثوابه .

الفصل الثالث : حرص السلف على إقامة العدل و تفریط الخلف .

وفيه

المبحث الأول : حرص الصحابة على إقامة العدل .

المبحث الثاني : حرص التابعين على إقامة العدل .

المبحث الثالث : تفریط الخلف و ظهور الجور و الظلم .

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، و أن يكون لهم بمثابة السراج الذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالمك ، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلوات الله و سلامه على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، و قدوة للعالمين ، و محجة للسالكين، و حجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنة ربنا و تفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير و اطرق بابه تجد الإعانة من إله ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذِّ ناقد
يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد
فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكلّ مساعد

تأليف:

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

hamam4111@gmail.com

abo_hamam2012@yahoo.com

الفصل الأول

فضل العدل وحرص الإسلام على إقامته

أخي المسلم... نقف مع السلف مرة أخرى لنرى كيف أنهم كانوا رحمة للعالمين وأنهم ما رفعوا راية الجهاد لاستبعاد العباد إنما رفعوا لوائه من أجل إقامة العدل في الأرض فلم يفرقوا بين مسلم أو غير مسلم في إقامة العدل فالعدل هو سلطان الله تعالى في أرضه ...

وفي هذا الفصل نقف مع العدل وحرص الإسلام على إقامته .

اعلم علمني الله وإياك :

أن العدل: ضد الجور وهو الاعتدال والاستقامة والميل إلى الحق .

وشرعا: هو الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينا.

وفي اصطلاح الفقهاء : العدالة استواء أحواله في دينه واعتدال أقواله وأفعاله .

ولقد جاء الإسلام والعالم قد انطمست فيه معالم الحق ، وجار القوي على الضعيف وانتشر الظلم وتفشي بين الناس قبل الإسلام بصورة رهيبه حيث ساد قانون الغاب وكانت الغلبة والسلطة للأقوى وها هو أبو الحسن الندوي يصور لنا صورة الجور الذي حاق بالعالم فيقول : (بعث محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و سلم) وال عالم ببناء أصيب بزلزال شديد هزة هزا عنيفا ، فإذا كل شيء فيه في غير محله ، فمن أساسه ومتاعه ما تكسر ، ومنه ما التوى وأنعطف ، ومنه ما فارق محلة اللائق به وشغل مكانا آخر ، ومنه ما تكدس وتكوم ، نظرا إلى العالم بعين الأنبياء فرأى إنسانا قد هانت عليه إنسانية رآه يسجد للحجر والشجر والنهر وكل ما لا يملك لنفسه النفع والضرر رأى إنسانا معكوسا قد فسدت عقليته ، فلم تعد تسبيغ البديهيات ، وتعتقل الجليات ، وفسد نظام فكره فإذا النظري عنده بديهي وبالعكس ، يستريب في موضع الشك ، وفسد ذوقه فصار يستحلي المرء ، ويستطيب الخبيث ، ويستمرئ الوخيم وبطل حسه فأصبح لا يبغض العدو الظالم ، ولا يحب الصديق الناصح رأى مجتمعا هو الصورة المصغرة للعالم ، كل شيء فيه في غير شكله أو في غير محله ، قد أصبح فيه الذئب راعيا والخصم الجائر قاضيا وأصبح المجرم فيه سعيدا حظيا والصالح محروما شقيا ، لا أنكر في هذا المجتمع من

المعروف ، ولا أعرف من المنكر ، ورأى عادات فاسدة تستعجل فناء البشرية وت سوقها إلى هوة الهلاك ، رأى ملوكا اتخذوا بلاد الله دولا ، وعباد الله خولا ، ورأى أحبارا ورهبانا أصبحوا أربابا من دون الله ، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ... رأى الأمم قطعانا من الغنم ليس لها راع ، والسياسة كجمل هائج حبله على غاربه ، والسلطان كسيف في يد سكران يجرح به نفسه ويجرح به أولاده وأخواته ... (٦)

فكان لزاما وجل مسمى أن يرسل الله تعالى محمدا (صلى الله عليه وسلم) ليرسي معالم العدل وإقامة العدالة بين أبناء البشر... لذا أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه مأمور بإقامة العدل بين الناس فقال سبحانه وتعالى **﴿ وَأُحِزَّتْ لِآعْدِلِ بَيْنَكُمُ ﴾** [الشورى: ١٥].

ولم لا ؛ والله تعالى هو العدل وهو الذي أمر بالعدل ، وختم كلامه بالعدل يقول القرطبي رحمه الله : ومنها أي من أسمائه العدل جل جلاله وتقدست أسمائه قال تعالى **﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾** [الأنعام: ١١٥]. وإذا كانت كلماته العدل ، فهو العدل لأن كلماته هي كلامه ، وكل فعل من أفعاله إنما يقع بكلامه ... ويقول أبو حامد الغزالي : العدل : معناه العادل وهو يصدر منه فعل العدل المضاف لل جور والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ، ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله ، فمن أراد أن يفهم هذا الوصف فينبغي أن يحيط علما بأفعال الله تعالى من أعلى ملكوت السماوات إلى منتهى الثرى ، حتى إذا لم ير في خلق الرحمن من تفاوت ثم رجع البصر فما رأى من خطورة ثم رجعه مرة أخرى فانقلب إليه خاسئا وهو حسير ، وقد بهرة جمال حضرة الربوبية ، وحيرة اعتدالها ، وانتظامها فعند ذلك يعلق بفهمه شيئا من معاني عدل الله تعالى ، وقد خلق أقسام الموجدات ج سمانيتها وروحانيتها كما لها وناقصها ، وأعطي كل شيء خلقه وهو بذلك جواد ورتبه في موضعه اللائق به ، وهو بذلك عدل فمن الأجسام العظام في العالم الأرض والماء والهواء والسماوات والكواكب وقد خلقها ورتبها فوضع الأرض في أسفل السافلين وجعل الماء فوقها والهواء فوق الماء ، والسماوات فوق الهواء ، ولو عكس هذا الترتيب لبطل النظام ، ولعل شرح وجه

٦ - ماذا خسر العالم بالمخطاط المسلمين ص ١١٣ □ ١١٥ باختصار

استحقاق هذا الترتيب في العدل والنظام مما يصعب على أكثر الإفهام فلتتنزل إلى درجة العوام ونقول : لينظر الإنسان إلى بدنه فإنه مركب من أعضاء مختلفة كما أن بدن العالم مركب أجسام مختلفة فأول اختلافه أن ركبه من العظم واللحم والجلد ، وجعل العظم عمادا مستبطناً واللحم صونا له مكتنفا إياه والجلد صونا للحم فلو عكس هذا الترتيب وأظهر ما بطن لبطل النظام ، وأن خفي عليك هذا فقد خلق للإنسان أعضاء مختلفة مثل اليد والرجل والعين والأنف والأذن فهو بخلق هذه الأعضاء جواد وبو وضعها في مواضعها الخاصة عدل لأنه لو وضع العين في أولى المواضع في البدن ، إذا لو خلقها على القفا أو على الرجل أو على اليد أو على قمة الرأس لم يخف ما يتطرق إليها من النقصان والتعرض للآفة وكذلك علق اليدين من المنكبين ولو علقها من الرأس أو من الحنجر أو من الركبتين لم يخف ما يتولد منه الخلل ، وكذلك وضع جميع الحواس على الرأس فإنها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن فلو وضعها على الرجل أو على أختل نظامها قطعاً وشرح ذلك في كل عضو يطول ... (٧)

فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، ومن عدله سبحانه ما قصه علينا في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ (١٠٠) وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَ حَاقًا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيبٍ ﴾ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١٠٢) [هود ١٠٠ □ ١٠٢]

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾ (٨) فهو سبحانه وتعالى شرع الشرائع بحكمته وعدله فمن عدالته سبحانه في خلقه ، أن يقتل القاتل ويقطع السارق ويجلد شارب الخمر والزاني ويرجم المحصن يقول سبحانه ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة ١٧٩] . ومن عدله يوم القيامة أنه

٧ - المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ص ٦٧ □ ٦٨ .

٨ - أخرجه البخاري (٤/١٧٢٦ ، رقم ٤٤٠٩) ، ومسلم (٤/١٩٩٧ ، رقم ٢٥٨٣) ، والترمذي (٥/٢٨٨ ، رقم ٣١١٠) وقال : حسن صحيح غريب . وابن ماجه (٢/١٣٣٢ ، رقم ٤٠١٨) . وأخرجه أيضاً : النسائي في الكبرى (٦/٣٦٥ ، رقم ١١٢٤٥) ، والبيهقي (٦/٩٤ ، رقم ١١٢٨٧) ، والبخاري (٨/١٦٢ ، رقم ٣١٨٣) ، وأبو يعلى (١٣/٣٠٧ ، رقم ٧٣٢٢) .

لا يظلم الناس شيئا ، يقول سبحانه وتعالى **□ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ □** [الأنبياء: ٤٧] من عدله أنه يقيم على كل إنسان شاهدا من نفسه يقول **□ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ □** [فصلت: ٢٠]

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فضحك ، فقال : هل تدررون مم أضحك ؛ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : من مخاطبة العبد ربه يقول : يا رب ألم تجرنني من الظلم ؛ قال : يقول : بلي قال فيقول : فإني لا أجزى اليوم على نفسي إلا شهدا مني قال : يقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا ، وبالكرام الكاتيين شهودا ، قال : فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي فتنتطق بأعماله ، قال : ثم يخلي بينه وبين الكلام قال : فيقول : بُعِدا لَكُنْ وَسُحِقَا فَعَنَكُنَّ كُنْتَ أَنَا ضَلَّ . (٩)

لذا جاءت آيات القرآن تدعوا إلى إقامة العدل في أرض الله وبين عباده فقال سبحانه **□ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ □** [الشورى: ١٧] أي بالعدل والإنصاف ، كما في قوله **□ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ □** [الرحمن: ٧] وقوله **□ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ □** [الحديد: ٢٥] قال قتادة ومجاهد ومقاتل : العدل ، و سمي العدل ميزانا لأن الميزان أله الإنصاف والتسوية ، وعبر عن العدالة بالميزان إذ كان من أثرها ، ومن أظهر أفعالها .

ولقد أمر الإسلام بالعدل في الرضا والغضب ونهى عن الجور والظلم والطغيان قال تعالى **□ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ □** [الحجرات: ٩] أي : اعدلوا ، إن الله يحب العادلين ، اعدلوا في الرضا والغضب اعدلوا في الحكم على العدو وال صديق والبعيد والقريب فالعدل أقرب للتقوى والمرء المسلم مطالب بالعدل مع نفسه ومع الآخرين ومع ربه سبحانه وتعالى .

أولا : علاقة الإنسان بربه .

يجب أن تتمشى هذه العلاقة مع غاية العدالة وذلك بأن يعبده وحده ولا يشرك معه غيره في مفهوم العبادة الواسع ، أي بالألا يجعل له شريكا فيما هو من خصائص الألوهية

^٩ - أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٨٠ ، رقم ٢٩٦٩) ، والنسائي في الكبرى (٦/ ٥٠٨ ، رقم ١١٦٥٣) وقال : غريب . وابن حبان (١٦/ ٣٥٨ ، رقم ٧٣٥٨) ، والحاكم (٤/ ٦٤٤ ، رقم ٨٧٧٨)

يقول سبحانه وتعالى □ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ □ [الأنعام: ٩٣].**
ثانيا : علاقة الإنسان بنفسه .

وهو ما كان مظهرا للتوازن النفسي لدي الفرد ، وذلك أن يتناسب قوي المرء الثلاث العقل والغضب والشهوة أمر راجع إلى الإنسان نفسه إما لذاته ، نتيجة تأملاته وأفكاره الفردية ، وأما بتأثير غيره عن طريق العلم والمعرفة والإدراك ، والاقتراس ، مثال ذلك عدل الإنسان في نفسه بأن يعدل في جسده وروحه ، وعقله وفكره ، وأخذه وعطاءئه ، وعمله ونشاطه ، ونحو ذلك من الأمور التي تخص الفرد في هذه الحياة ، والعدالة مستوحاه من الوسطية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان في حياته الفردية وحياته الجماعية ، ويقول الحق سبحانه □ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا □ [البقرة: ١٤٣]** من الوسطية بمفهومها الشامل الواسع وسطية الإنسان واعتداله في خلقه الله ، سبحانه وتعالى مكونا من عقل وروح وجسد ومقتضى ذلك أن يوائم الإنسان وأن يعدل بين أشواق روحه ونزعات جسده ومتطلبات عقله من التفكير .

ثالثا : علاقة الإنسان بغيره من المخلوقات .

إن الإنسان مأمور من قبل الله سبحانه وتعالى أن يقيم علاقاته بغيره من مخلوقات الله في هذه الحياة على أساس متين من العدالة يقول سبحانه □ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ □ [النحل: ٩٠].** لقد أمر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بالعدل المطلق الشامل أمرا متجددا يعم الأزمنة والأمكنة ذلك العدل الذي يكفل لكل فرد وكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل ، ولا تميل مع الهوى ، ولا يتأثر بالود والبغض ، ولا تتبدل مجازاة للصرح والنسب ، والغني والفقير ، والقوة والضعف ، إنما ضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع ، فالعدل الجماعي مراعي فيه حقوق الآخرين ، وما يجب نحوهم من احترام وتقدير ، أي أن الإنسان يعتدل في أخذ ماله من حقوق ، وأداء ما عليه من واجبات

مثال ذلك : عدل الإنسان في بيعه وشرائه ، وفي حكمه وقضائه و شهادته وأمانته ، ومنعه وعطاءه ، وغير ذلك من المظاهر الاجتماعية الكثيرة ، التي يجري فيها العدل بين الفرد وغيره ، فالحاكم الأعلى أو الرئيس ، وهو إنسان فرد يجب عليه إزاء الجماعة أن يتبع قواعد العدل في توليتها ، وذلك بإسناد الأعمال إلى أهلها من ذوي الكفاءة والخبرة

، والرعية يجب عليها طبقاً لمبدأ العدالة الانقياد والطاعة في المعروف ، وعدم شق ع صا
 الطاعة ، والقاضي يجب أن يراعي العدل بين الخصمين بإعطاء كل ذي حق حقه وإلزام
 من عليه الحق أن يدفعه لمستحقه ، والزوج كذلك عليه أن يعامل زوجته أو زوجته
 بالعدل ويعطي كل واحد منها حقها المشروع من النفقة والسكن والبيت والصحة والمنع
 ، والعتاء ، وألا يفضل أحداً على آخر إلا بحقه ، وقد ثبت كل ذلك بنصوص صريحة
 مباشرة قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)** **[النساء : ٥٨]** .

وقال (صلى الله عليه وسلم) : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم (١)

وقال تعالى ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِلُوا فَوَاحِدَةً** □ **[النساء : ٣]**

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ
 لِيُقِومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ الْاَلَةُ مَن
 يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** □ **[الحديد : ٢٥]** .

يقول ابن القيم رحمه الله : أنزل الله كتابه وأنزل الميزان وهو العدل ليقوم الناس بالقسط ،
 من أعظم القسط التوحيد وهو رأس العدل فالتوحيد أعدل العدل والشرك أظلم الظلم .
 هذا الميزان الذي أنزله الله مع الكتاب وفي الكتاب يقيم حياة الناس في أمن من
 اضطراب الأهواء ، واختلاف الأمزجة ، وتصادم المصالح والمنافع ، ميزان لا يجابي
 أحداً ، هذا الميزان هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات
 والخلخلة التي تحيق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف ، ومضطرب المنافسة
 وحب الذات ، يثوب إليه البشر فيجدون عنده الحق والعدو والنصفة بلا محاباة .

وقال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ
 الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا
 وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** □ **[النساء : ١٣٥]**

يقول سيد قطب رحمه الله : - إنه نداء للذين آمنوا ، نداء لهم بصفاتهم الجديدة وهي
 صفاتهم الفريدة ، صفاتهم التي أنشئوا نشأة أ خري ، وولدا عيلاداً خر ، ولدت

١٠ - أخرجه مسلم (٥ / ٦٥ - ٦٦) وكذا البخاري (٢ / ١٣٤) والبيهقي (٦ / ١٧٦)

أرواحهم ، وولدت تصوراتهم ، وولدت مبادئهم وأهدافهم ، وولدت معهم المهمة الجديدة التي تناط بهم ، والأمانة العظيمة التي وكلت إليهم أمانة القوامة على البشرية ، والحكم بين الناس بالعدل ومن ثم كان النداء بهذه الصفة قيمته وكان له معناه ، وكان التكليف بهذه الأمانة الكبرى تكليفا شاقا ثقيلا ، إنها أمانة القيام بالقسط بالقسط على إطلاقه في كل حال وفي كل مجال القسط الذي يمنع البغي والظلم في الأرض والذي يكفل العدل بين الناس ، والذي يعطي كل ذي حق حقه ... ﴿ **كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ** ﴾ ... حسبة لله ، وتجردا من كيل ميل ، ومن كل مصلحة ومن كل اعتبار ﴿ **وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ** ﴾ وهنا يحاول المنهج تجنيد النفس في وجه ذاتها ، وفي وجه عواطفها ، تجاه ذاتها أولا ، وتجاه الوالدين والأقربين ثانيا ، وهي محاولة شاقة ... أشق كثيرا من نطقها باللسان ، ومن إدراك معناها ومدلولها بالعقل ولكن المنهج يجند النفس المؤمنة لهذه التجربة الشاقة ... لأنها لا بد أن تجد في الأرض هذه القاعدة ، ولا بد أن يقيمها ناس من البشر ، ثم هو يجند النفس كذلك في وجه مشاعرها الفطرية والاجتماعية حين يكون المشهود عليه فقيرا ، تشفق النفس من شهادة الحق ضده ، وتود أن تشهد له معاونة لضعفه ، أو من يكون فقره مدعاة للشهادة ضده بحكم الرواسب النفسية الاجتماعية ، كما هو الحال في المجتمعات الجاهلية ، حين يكن المشهود له أو عليه غنيا وتبطره النفس ضده فتحاول أن تشهدا ضده !! وهي مشاعر فطرية أو مقتضيات اجتماعية لها ثقلها حين يواجهها الناس في عالم الواقع والمنهج يجند النفس تجاهها كذلك جندها تجاه حب الذات وحب الوالدين والأقربين ﴿ **إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا** ﴾ .. وهي محاولة شاقة ... ولا نفتأ نكرر أنها محاولة شاقة .. وإن الإسلام حين دفع نفوس المؤمنين في عالم الواقع إلى هذه الذروة ، التي تشهد بها تجارب الواقع التي وعها التاريخ ، كما ينشئ ، معجزة حقيقة هي عالم البشرية معجزة لا تقع إلا في ظل المنهج الإلهي العظيم . ﴿ **فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ** ﴾ والهوى صنوف شتى .. حب الذات ... وحب الهوى ... وحب الأهل والأقربين هوى ... والعطف على الفقير في مواطن الشهادة والحكم هوى □ وأهواء شتى الصنوف والألوان كلها مما ينهيه الله الذين آمنوا عن التأثير بها ، والعدل عن الحق والصدق تحت تأثيرها ... وأخيرا يجيء التهديد والإنذار والوعيد من تحريف الشهادة والأعراض عن هذا التوجيه فيها

﴿ **وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَرَضُوا فَلِإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾ .

ويكفي أن يتذكر المؤمن أن الله خير بما يعمل ليستشعر ماذا وراء هذا من تهديد خطير، يرتجف له كيانه، فقد كان الله يخاطب بهذا القرآن المؤمنين. (١١)

ويقول ابن كثير رحمه الله في الآية السابقة أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه وقوله **□ شَهَدَاءَ لِلَّهِ □ [النساء: ١٣٥]** كما قال **□ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ □ [الطلاق: ٢].**

أي أدوها ابتغاء وجه الله فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية عن التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال **﴿ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾** أي أشهد الحق ولو عاد ضررها عليك ، وإذا سئلت عن الأمر فقل: الحق فيه ولو عادت مضرته عليك ، فإن الله

سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه وقوله **﴿ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾** أي وان كانت الشهادة على والديك وقربتك فلا تراعهم فيها بل أشهد بالحق وان

عاد ضررها عليهم فإن الحق حاكم على كل أحد ، وقوله **﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾** أي لا ترعاه لغناه ، ولا تشفق عليه لفقره والله يتولاهما ، بل هو أولى

بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما ، وقوله **﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾** أي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم بل ألزمو

العدل على أي حال كان كما قال **□ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا □ [المائدة: ٨].** ومن هذا قول

عبد الله بن رواحه لما بعثه الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزرعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال : والله لقد جئتكم من عند أحب

الخلق إلي ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير ، وما يحملني حبي إياهم وبغض لكم على أن لا أعدل فيكم فقالوا : بهذا أقامت السماوات والأرض . (١٢)

ويقول سبحانه وتعالى **﴿ إِنْ اللّٰهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا النّٰمَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٥٨) [**

النساء: ٥٨]

١١ - في ظلال القرآن ج٢ ص ٧٧٥ □ ٧٧٦ .

١٢ - تفسير بن كثير ج١ ص ٥٦٥ . أسد الغابة - (٢ / ٣٩٥) و معجم الصحابة لابن قانع - (٢ / ١٩٢)

والمعني : إن الله يأمركم أن تؤدوا ما ائتمتم عليه من الحقوق ، سواء أكانت لله تعالى أم كانت للعباد ، فالمال أمانة يجب تطهيره بالزكاة ، والعلم أمانة يجب أداؤها ، كما يأمركم إذا قضيتم بين الناس في حقوقهم أن تحكموا بالعدل والإنصاف إن الله نعم الشيء الذي يعظكم به ، وهو تأدية الأمانة إلى أصحابها والحكم بالعدل بين المتقاضين ، إن الله كان سميعا لنا يقال ، بصير بما نفعل .

واعلم علمني الله وإياك : أن الله أمر بالعدل وأخبرنا أنه يجب من حكم فعدل ، ونهى عن الجور وأخبر أنه ضلال مبين وظلم عظيم ، فقال سبحانه وتعالى **□ وَإِنْ حَكَمْتَا فَاَحْكُمَا بَيْنَهُمَا بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ □ [المائدة: ٤٢]** . وتوعد من جار في الحكم ولم يعدل بين خلقه بالعذاب الأليم ولضلال المبين فقال سبحانه **□ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا نُسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ □ [ص: ٢٦]** .

الفصل الثاني

فضل الإمام العادل وثوابه.

اعلم علمني الله وإياك : أن الإمام العادل هو ظل الله في أرضه يقيم أوامره وينهى عن نواهيه ويقيم القسط بين خلقه وعباده لذا جاء في فضل الإمام ما لم يأت في غير ففي الحديث قال (صلى الله عليه وسلم) : السلطان ظل الله في الأرض) (١٣) لأنه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى حر الشمس .

قال الحافظ بن حجر في تعريف الإمام العادل : والمراد به صاحب الولاية العظيمة ، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه ، ويؤيده رواية مسلم : إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، الذي يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا . (١٤)

وأحسن ما فسر به العادل أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه في غير إفراط ولا تفريط . (١٥)

والإمام العادل في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال أني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفي حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه . (١٦)

والإمام العادل هو : أحد الأفراد الذين قاموا بالعدل في أحكامهم وتصرفاتهم ولكنه خص بالنص بالذات لأهميته وخطر منصبه وعموم صلاحيته وإذا طاب الأصل طاب

١٣ - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٦٢/٨ ، رقم ١٦٤٢٧) ، وفي شعب الإيمان (١٨/٦) ، رقم ٧٣٧٥

وحسنه الألباني في ظلال الجنة ح ١٠٢٤

١٤ - أخرجه أحمد (١٥٩/٢ ، رقم ٦٤٨٥) ، ومسلم (١٤٥٨/٣) ، رقم ١٨٢٧) ، والنسائي (٢٢١/٨) ، رقم

٥٣٧٩) وأخرجه أيضاً : الحاكم (١٠٠/٤) ، رقم ٧٠٠٦

٢- فتح الباري ج٢ ص ١٦٩ □ ١٧٠ .

١٦ - مسند أحمد ط الرسالة - (١٥ / ٤١٤) وأخرجه البخاري (٦٦٠) و (١٤٢٣) و (٦٤٧٩) ، ومسلم (١٠٣١)

(٩١) ، والترمذي (٢٣٩١) ، وابن خزيمة في صحيحه (٣٥٨) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٨٤٦)

و (٥٨٤٧) ، والبيهقي في السنن (١٩٠/٤) و (١٦٢/٨) م

الفرع ، ومن رأس العين يأتي الكدر ، فإذا صفا رأس العين صفت السواقي ، كما قال
الليث بن سعد لهارون الرشيد .

أولاً: لأن عدله يشمل كل الرعية وشمول عدله سواء في الحكم والعطاء والحفاظ
والعناية بالأمة كلها ومراعاة مصالح العامة والخاصة.

ثانياً : بعدله سيرد المظالم ويمنع وقوع الظلم ، ويكون الناس عنده سواء .

ثالثاً: سيقوم بعدله بتنفيذ حكم الله في خلق الله ويحكم كتاب الله كما شرع الله و هذا
مناط عدالة الإمام.

ومجمع القول في ذلك أن يقال: عدالة الإمام هي تنفيذ عدالة السماء في الأرض وذلك
بتطبيق كتاب الله على عباد الله.

وقد جاء عن الإمام أحمد رحمه الله بيان هذا المعنى بقوله ((لو كانت لي دعوة مستجابة
لجعلتها للسلطان لأن بصلاحه صلاح الأمة.)) (١٧)

الإمام العادل : زمام الأمور ، ونظام الحقوق ، وقوام الحدود ، والقطب الذي عليه مدار
الدنيا ، وهو حمى الله في بلاده ، ظل الممدود على عباده به يمتنع حريمهم ويتهصر
مظلومهم وينقمع ظالمهم ، ويأمن خائفهم ، والله عز وجل يزع بالسلطان ما لم يزع
بالقرآن ..

ومتي : سلم السلطان من لحيف لم يزاحم في فضيلته ، وتزيد مرتبه السلطان العادل على
قوام الليل ، وصوام النهار ، لأن النفع أولئك لا يتعداهم ، ونفعه يتهدى إذا بنظره
المعتدون ، ويسافر التاجرون ، ويشغل بالعلم المتعلمون فكأنه عبد الله بعباده الكل .
قال الثوري : صنفان إذا صلحا صلحت الأمة ، وإذا فسدا فسدت الأمة: السلطان
والعلماء (١٨)

وأعلم أن الإمام العادل ممن لا يرد الله تعالى لهم دعاء فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ثلاثة لا يرد الله دعاءهم : المذاكر لله كثيرا ،
والمظلوم ، والإمام المقسط . (١٩)

^{١٧} شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي - (١ / ٣١٧) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث

الزمان - (١ / ١٨٩) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (١٢ / ٣٤٢) شذرات الذهب - (١ / ٣١٨)

^{١٨} - عجائب الآثار - (١ / ١٨)

يقول ابن القيم رحمه الله : الطبقة الخامسة : أئمة العدل وولاته الذين تؤمن بهم ال سبل ويستقيم بهم العالم ويستنصر بهم الضعيف ، ويذل بهم الظالم ، ويأمن بهم الخائف ، وتقام بهم الحدود ، ويدفع بهم الفساد ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقام بهم حكم الكتاب والسنة ، وتطفأ بهم نيران البدع والضلالة ، هؤلاء الذين تنصب لهم المنابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل يوم القيامة فيكونون عليها ، والولاة الظلمة قد صهرهم حر الشمس ، وقد بلغ منهم العرق مبلغه وهم يحملون أثقال مظالمهم العظيمة على ظهورهم الضعيفة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يرى سبيل أحدهم إما إلى الجنة وإما إلى النار

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : المقسطون على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن تبارك وتعالى ، وكلتا يديه اليمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما لوا . (٢٠)

أو كما قال : وهم أحد السبعة أصناف الذين يظلمهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، وكما كان الناس في ظل عدلهم في الدنيا كانوا في ظل عرش الرحمن يوم القيامة ظلا بظل ، جزاء وفاقا ولو لم يكن من فضلتهم و شرفهم إلا أن أهل السماوات والأرض والطير في الهواء يصلون عليهم ويستغفرون لهم ويدعون لهم ، وولاة الظلم يلعنهم ما بين السماوات والأرض حتى الدواب والطير ، كما أن معلم الناس الخير يصلي عليه الله وملائكته ، وكاتم العلم والهدى الذي أنزله الله وحاهل أهله على كتمانها يلعنه الله وملائكته ويلعنه اللاعنون ،

فيا لها من منقبة ومرتبة ما أجلها وأشرفها أن يكون الولي والإمام على فراشه ويعمل بالخير وتكتب الحسنات في صحائفه فهي متزايدة ما دام يعمل بعدله ، ولساعة واحد منه خير من عبادة أعوام من غيره ، فأين هذا من الغاش لرعيته الظالم لهم قد حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار ،

١٩ - الدعاء للطبراني - (١ / ٣٩٢) رقم ١٣١٦ ، قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٠٦٤ في

صحيح الجامع

٢٠ - أخرجه أحمد (١٥٩ / ٢) ، رقم (٦٤٨٥) ، ومسلم (١٤٥٨ / ٣) ، رقم (١٨٢٧) ، والنسائي (٢٢١ / ٨) ، رقم

(٥٣٧٩) وأخرجه أيضا : الحاكم (١٠٠ / ٤) ، رقم (٧٠٠٦) وقال : صحيح على شرط الشيخين . والخطيب

(٣٦٧ / ٥) .

ويكفي في فضله وشرفه أنه يكف عن الله دعوة المظلوم كما في الآثار أيها الملك المسلط المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لتكف عني دعوة المظلوم ، فإني لا أحجبها ولو كانت من كافر (فأين من هو نائم وأعين العباد ساهرة تدعو الله له ، وآخر أعينهم ساهرة تدعو عليه)، (٢١)

التحذير من الخروج على الإمام العادل أو أذيته.

واعلم علمني الله وإياك : أن إجلال السلطان العادل من إجلال الله تعالى فيه يجب على الرعية طاعته وإكرامه وعدم أهانتة والله تعالى وعده ووعدا لحق ، وقال وقوله الصدق ، أن من أجل سلطانه في الأرض أجله الله في يوم القيامة وأكرمه ، فعن أبي بكر -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أجل سلطان الله ، أجله الله يوم القيامة . (٢٢)

عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبِ الْعَدَوِيِّ قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مَنبَرِ ابْنِ عَامِرٍ وَهُوَ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رَقَاقٌ فَقَالَ أَبُو بَلَالٍ انظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفُسَّاقِ فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ (لح □)

وجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) طاعة ولي الأمر من طاعته وطاعة الله .
عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي. (٢٤)

٢١ - الرسل والرسالات - (١ / ١٩٩) أخرجه ابن حبان (٧٦/٢ ، رقم ٣٦١) ، وأبو نعيم في الحلية (١٦٦/١) ٢٢ السنة لابن أبي عاصم - (٣ / ٤٥) رقم ٨٥٦ ، - الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٥٩٥١ في صحيح الجامع

٢٣ - جامع الأحاديث - (٢٠ / ٩١) أحمد (٤٨/٥) رقم ٢٠٥١٣ قال الهيثمي (٢١٥/٥) : رجاله ثقات . والقضاعي (١ / ٢٥٩) رقم (٤١٩) ، والبيهقي (٨ / ١٦٣) ، رقم (١٦٤٣٦) .

٢٤ - أخرجه البخاري (٣ / ١٠٨٠) ، رقم (٢٧٩٧) ، ومسلم (٣ / ١٤٦٦) ، رقم (١٨٣٥) ، والنسائي (٧ / ١٥٤) ، رقم (٤١٩٣) ، وابن أبي شيبة (٦ / ٤١٨) ، رقم (٣٢٥٢٩) ، وأحمد (٢ / ٢٥٢) ، رقم (٧٤٢٨) ، وابن ماجه (٢ / ٩٥٤) ، رقم (٢٨٥٩) .

قال سعيد بن سويد □ رحمه الله □ أيها الناس إن الإسلام حائطا منيعا وبابا وثيقا ،
فحائط الإسلام الحق وبابه العدل ، ولا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان ، ولي ست
شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل . (٢٥)

صفة الإمام العادل .

وها هو الحسن البصري □ رحمه الله □ يكشف لأمر المؤمنين عمر بن عبد العزيز
الستار عن صفات الإمام العادل الذي يحكم بين الناس بالقسط : كتب عمر بن عبد
العزيز □ رحمه الله □ لما ولي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري ، أن يكتب
إليه بصفة الإمام العادل ، فكتب إليه الحسن - رحمه الله -- اعلم يا أمير المؤمنين أن الله
جعل .

الإمام العدل : قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف
، ونصفة كل مظلوم ، ومفرجة كل ملهوف .

الإمام العدل : يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق بها الذي يرتاد لها
أطيب المراعي ، ويذودها عن مرائع الهلكة ، ويحميها من السباع ويكنها عن أذى الحمر
والقر ..

الإمام العدل : يا أمير المؤمنين ، كالأب الحاني على ولده ، يسعى لهم صغارا ويعلمهم
كبارا ، ويكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته .

الإمام العدل : يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ، ووضعته
كرها ، وربته طفلا ، تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتنفطه أخرى وتفرح
بعافيته وتغتم بشكايته .

الإمام العدل : يا أمير المؤمنين وصي اليتامى ، وخازن المساكين يربي صغيرهم و يحون
كبيرهم

الإمام العدل : يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد
بفساده .

الإمام العدل : يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم ،
وينظر إلى الله ويريههم ، وينقاد إلى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملك الله

٢٥ - تاريخ مدينة دمشق - (٤٦ / ٤٨٨)

عز وجل كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله ، فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله .

واعلم يا أمير المؤمنين: أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الحباث والفواحش فكيف إذا أتاه من يليها ؟؟ !! وأن الله أنزل القصاص حياه لعباده فكيف إذا قتلهم من يتقص لهم ؟؟

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه فتزود له وما بعده من الفرع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين: إن لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه ي طول فيه ثواؤك ويفارقك أحباؤك ، يسلمونك في قعره فريدا وحيدا ، فتزود له ما يصحبك ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عبس : ٣٤ - ٣٧]﴾ .

واذكر يا أمير المؤمنين ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (١١) [العاديات ٩ □ ١٠]﴾ . فالأسرار ظاهرة ، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ،

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل ، وانقطاع الأمل ، لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسك بهم في سبيل الله الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين ، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولازمة ، فتجوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أثقالا مع أثقالك ، ولا يغرنك اللذين يتنعحون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات في ديناهم بإذباب طيباتك في آخرتك ، ولا تنظر إلى قدرتك اليوم ، ولكن أنظر إلى قدرك غدا وأنت مأسور في حبال الموت ، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم .

إني يا أمير المؤمنين : وان لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي ، فلم آلك شفقة ونصحا ، فأنزل كتابي إليك كمدواي حبيبه ، يسقه الأدوية الكريهة ، لما يرجو في ذلك من العافية والصحة والسلام عليكم أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته (٢٦).

٢٦ - الحسن البصري لابن الجوزي ص٥٦ ، العقد الفريد لابن عبد ربه (١٢/١) تاريخ التصوف السني ص١٧٩ .

الفصل الثالث

حرص السلف على إقامة العدل وتفريط الخلف

المبحث الأول

حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة على إقامة العدل

حرص النبي (صلى الله عليه وسلم)

مع إمام الأنبياء والمرسلين من أرسله الله تعالى ليقوم العدل وينشره بين الناس من قال الله له ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [المائدة : ٤٢] ﴾ . ومن قال ﴿ وَأَمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ [الشورى : ١٥] ﴾ ومن أرسى مبادئ العدل فأقامه على نفسه وأهل بيته ، وأقامه على نفسه

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله تعالى هو : الخالق القابض ، الباسط ، الرزاق ، المسعر ، وإني لا أرجو أن ألقى الله ، ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال . (٢٧)

وتأمل ذلك المشهد الرائع في إقامة العدل على نفسه (صلى الله عليه وسلم) بيننا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعدل صفوف المقاتلين في غزوة بدر إذ وقع أمر عجيب ، فقد كان في يده قدح يعدل به وكان سواد بن غزوة مستنصلاً من الصف ، فطعن في بطنه بالقدح وقال : استوى يا سواد ، فقال سواد : يا رسول الله أوجعتني فأقطني ، فكشف عن بطنه وقال : استقد ، فاعتنقه سواد وقبل بطنه ، فقال : ما حملك

٢٧ - جامع الأحاديث - (٨ / ١٩٤)

أخرجه أحمد (٣ / ١٥٦ ، رقم ١٢٦١٣) ، وأبو داود (٣ / ٢٧٢ ، رقم ٣٤٥١) ، والترمذي (٣ / ٦٠٥ ، رقم ١٣١٤) وقال : حسن صحيح . والدارمي (٢ / ٣٢٤ ، رقم ٢٥٤٥) ، وابن حبان (١١ / ٣٠٧ ، رقم ٤٩٣٥) ، والبيهقي (٦ / ٢٩ ، رقم ١٠٩٢٧ ، ١٠٩٢٨) ، والضياء (٦ / ٣٣٦ ، رقم ٢٣٥٨) عن أنس قال : غلا السعر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٨٤٦ ...

على هذا يا سواد ؛ قال : يا رسول الله قد حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يسمي جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بنجر . (٢٨) **ومن عدله (صلى الله عليه وسلم) ما قرره عندما سرقت المرأة المخزومية .** عن عائشة □ رضي الله عنها □ أن قریشا أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ فكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : أت شفع في حد من حدود الله ؛ ثم قام فخطب الناس ، فقال : يا أيها الناس إنما ضل عن كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها . (٢٩) **ومن عدله (صلى الله عليه وسلم) أنه أمر بالعدل بين الأبناء** وقال : أني لا أشهد على جور .

فعن عامر قال : سمعت النعمان بن بشير -رضي الله عنه -وهو على المنبر يقول : أعطاني أبي عطية ، فقالت : عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى يشهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : إنني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله ، قال : أعطيت سائر والدك مثل هذا : قال : لا ، قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ، قال : فرجع فرد عطيته . (٣٠)

عدل أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- مع رعيته .

أخرج البيهقي عن عبد الله بن عمر بن العاص أنا أبو بكر الصديق □ رضي الله عنهم □ قام يوم الجمعة فقال : إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقة سم ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن ، فقالت امرأة لزوجها : خذ هذا الخطام ، لعل الله يرزقنا

٢٨ - أخرجه ابن إسحاق في السيرة (٢ / ٢٦٦ - سيرة ابن هشام) و من طريقه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٠٣ / ١) و ابن الأثير في أسد الغابة (٢ / ٣٣٢ ، و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ٢٨٣٥

٢٩ - أخرجه البخاري (٣ / ١٢٨٢ ، رقم ٣٢٨٨) ، و مسلم (٣ / ١٣١٥ ، رقم ١٦٨٨) ، و أبو داود (٤ / ١٣٢ ، رقم ٤٣٧٣) و أخرجه أيضاً : الترمذي (٤ / ٣٧ رقم ١٤٣٠) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٨ / ٧٣ ، رقم ٤٨٩٩) ، و ابن ماجه (٢ / ٨٥١ رقم ٢٥٤٧) ، و ابن حبان (١٠ / ٢٤٨ ، رقم ٤٤٠٢) ، و أبو عوانة (٤ / ١١٨ ، رقم ٦٢٤٠) .
٣٠ - أخرجه البخاري (٢ / ٩١٤ ، رقم ٢٤٤٧) ، و مسلم (٣ / ١٢٤٢ ، رقم ١٦٢٣) .

جملا ، فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر □ رضي الله عنهم □ قد دخلوا إلى الإبل فدخل معهما ، فالتفت أبو بكر فقال : ما أدخلك علينا ، ثم أخذ منه الخطام فضربه ، فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام ، قال استقد ، فقال : عسر ، والله لا يستقيد ، ولا تجعلها سنة ، قال أبو بكر : فمن لي من الله يوم القيامة ، فقال : عمر أرضه ، فأمر أبو بكر : غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقطيفة وخمسة دنانير فأرضاه بهما . (٣١)

ولقد كان رضي الله عنه يعدل بين الناس في العطاء ولا يجابي في ذلك أحدا عن عائشة □ رضي الله عنها □ قالت : قسم أبي أول عام الفيء فأعطى الحر عشرة ، وأعطى المملوك عشرة ، والمرأة عشرة ، وأمتها عشرة ، ثم قسم العام الثاني : فأعطاهم عشرين عشرين . (٣٢)

وها هو رضي الله عنه ينكر على من خصه بالسلام دون أصحابه ، أخرج أحمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى أبي بكر فقال : السلام عليك يا خليفة رسول الله ، قال : من بين هؤلاء أجمعين؟؟ (٣٣)

ومن أروع المشاهد الدالة على عدله وحرصه الشديد على راحة رعيتيه ما أخرجه ابن عساکر عن أبي صالح الغفاري : أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيسقي لها ، ويقوم بأمرها ، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها ، فرصده ، عمر فإذا هو بأبي بكر الذي يأتيها ، وهو يومئذ خليفة ، فقال عمر أنت لعمرى . (٣٤)

عدله ﷺ بين أبنائه :-

أخرج مالك عن عائشة □ رضي الله عنها □ أن أبا بكر نحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة ، قال يا بنيه والله ما من الناس أحدا أحب إلي غني منك ، ولا أعز علي فقرا بعدي منك وإني نحلتك جداد عشرين وسقا ، فلو كنت

٣١ - جامع الأحاديث - (٢٤ / ٣٦١) أخرجه البيهقي (٤٩/٨ ، رقم ١٥٨٠٤) .

٣٢ - الأموال لابن زنجويه - (٢ / ٢٢٥) رقم ٦٧٢ و - أخرجه ابن سعد في الطبقات ج٣/١٩٣

٣٣ - جامع الأحاديث - (٧ / ٢٥)

أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١ / ١٧٢ ، رقم ٢٥٥) ، وخيشمة (١ / ١٣٣) . وأخرجه أيضا : ابن أبي

شيبه (٥ / ٢٤٤ ، رقم ٢٥٦٩٧) . تاريخ الخلفاء ص ٩٢

٣٤ - تاريخ الخلفاء - (١ / ٧٤) وكنت العمال ح ٣٥٦٠٧

جددته واحتزته كان لك ، وإنما هو اليوم مال وراث ، وإنما هو أخواك وأختاك فاقسموا على كتاب الله ، فقالت : يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أ سماء فمن الأخرى : قال في آخره ذات بطن ابنه خارجه قد ألقى في روعي أنها جارية فاستوصي بها خيرا ، فولدت أم كلثوم . (٣٥)

**** عدل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه .**

وها هو الفاروق يرسي للأمة منهجه في الحكم فيما بينهم عدل لا جور فيه ، فعن عطاء قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالموسم فإذا اجتمعوا قال : أيها الناس ، إنني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أب شاركم ولا من أموالكم ، وإنما بعثتهم ليحجزوا بينكم ، وليقسموا فيئكم بينكم ، فمن فعل ذلك فليقم . فما قام أحد إلا رجل ، قام فقال : يا أمير المؤمنين إنا عاملك فلان ضربني مائة سوط قال : فيم ضربته ، قم فاقتص منه فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك وتكون سنة يأخذ بها من بعدك ، فقال : أنا لا أقيد وقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قيد من نفسه ؛ قال : فدعنا لنرضيه ، قال : دونكم فأرضوه ، فافتدي منه بمائتي دينار ، كل سوط بدينارين . (٣٦)

واستمع إلى تلك الكلمات النابعة من قلب قد حشي بالرغبة والرغبة بالعدل والرغبة ، عن عبد الرحمن بن غنيم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه ، إلا من أمر بالعدل فقضي بالحق ، ولم يقض على هوى ولا على قرابة ، ولا على رغبة ولا رهبة وجعل كتاب الله مرآة بين عينه .

عمر رضي الله عنه يقيم الحد على ابنه .

أخرج عبد الرزاق والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما □ قال : شرب أخي عبد الرحمن وشرب أبو سروعة عتبة بن الحارث وهما بمصر في خلافة عمر رضي الله عنه فسكرا ، فلما أصبحا انطلقا إلى عمر بن العاص رضي الله عنه وهو أمير مصر فقالا طهرنا ، فإننا قد سكرنا من شراب شربناه ، قال عبد الله فذكر لي أخي أنه ، سكر فقلت

٣٥ - أخرجه عبد الرزاق (١٠١/٩ ، رقم ١٦٥٠٧) ، وابن سعد (٣/١٩٥) ، والبيهقي (٦/١٦٩ ، رقم ١١٧٢٨) . وأخرجه أيضاً : مالك (٢/٧٥٢ ، رقم ١٤٣٨) .

٣٦ - تاريخ المدينة - (٣ / ٨٠٧) وانظر الكامل لابن الأثير ٣: ٥٦ ، وتاريخ الطبري ق ١ ج ٥ : ٢٧٤٢ ، ومنتخب كنز العمال ٦ : ٣٠٧ .

أدخل الدار أطهره ولم أشعر أنهما أتيا عمر ، فأخبرني أخي أنه قد أخبر الأمير بذلك ، فقلت لا تحلق اليوم على رؤوس الناس أدخل الدار أحلقك وكانوا إذ ذاك يخلقون مع الحد ، فدخلا الدار ، قال عبد الله فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمر فسمع بذلك عمر ، فكتب إلى عمرو رضي الله عنه أن أبعث إلى بعبد الرحمن على قتب . (٣٧) ففعل ذلك فلما قدم على عمر رضي الله عنه جلده وعاقبه لمكانه منه ثم أرسله ، فلبث شهرا صحيحا ثم أصابه قدره فمات . (٣٨)

من عدل عمر مع أبنائه أيضا . كان ولده عبد الله ، وعبيد الله بالشام فأراد العودة إلى المدينة وكان في الجيش ، وكان أبو موسى عاملا بالشام فأراد أن يرفع ولدي ع حر ويضمن مال المسلمين ، فقال لهما : عندي مال بيت المسلمين أقرضكما فته شتريان به تجارة من الشام وتبيعانها بالمدينة فترجان وتؤديا رأس المال لعمر ، ففعلا ور جحا ، فلما قدما على عمر برأس المال : قال لهما : أكل الجيش فعل معهم هكذا ؛ قال : لا ف قال : ابنا أمير المؤمنين وخصكما بذلك ، وأديا الربح ورأس المال ، فسكت عبد الله ، وتكلم عبيد الله فقال : أليس إذا هلك المال كنا ضامين له ؛ قال : بلى ، فقال : إذا يكون ربحه لنا ، فلم يقبل منه عمر بذلك ، وقال : إنما ربحتما بمال المسلمين ، فقال أحد الحاضرين ، يا أمير المؤمنين : اعتبراه مضاربة واقتسم الربح معهما لبيت مال المسلمين فرضي بذلك . (٣٩)

عدله مع نفسه رضي الله عنه .

اختصم معه أبي بن كعب رضي الله عنه في نخل ادعاه على عمر ، ونفاه عمر ، وقال : اختر من شئت نحتكم إليه فقال : أبي : نحتكم إلى زيد بن ثابت ، فذهب معه ع حر إلى بيت زيد وقال له : أتيناك محتكمين إليك ، فقال زيد وعلى البداة : مرحبا هاهنا يا أمير المؤمنين ، وأشار إلى صدر المجلس فصاح به عمر : جرت من أول أمرك ، فقال له زيد : وفيم جرت ؛ قال له : تناديني بأمر المؤمنين ونحن جئنا إليك في محاكمة ، وتسير إلى صدر المجلس يجب أن أجلس حيث يجلس خصمي ، فأجلسهما معا ؛ وسأل أبا عن

٣٧ - القتب : هو ما يوضع على ظهور الإبل كالسراج للفرس .

٣٨ - أخرجه عبد الرزاق (٩/٢٣٢ ، رقم ١٧٠٤٧) ، والبيهقي (٨/٣١٢ ، رقم ١٧٢٧٥) وإسناده صحيح

ومصنف ابن أبي شيبة ح ١٧٠٤٧ .

٣٩ - ترطيب الأفواه جـ ١ ص ١٣٧ .

بينه فلم يجد عنده بينه ، وقال أطلب تحليف عمر على اليمين ، فقال زيد : أو تعفي أمير المؤمنين من اليمين ؛ فصاح عمر مرة ثانية جرت يا زيد ، فقال : وفيم جرت . فقال : أكل الخصوم تشفع لهم في ترك اليمين ؛ فقال له : أتخلف ؛ فقال عمر : عالي لا أحلف ما دمت صادقا ، فأحلفه اليمين ، ففضى لعمر لعجز أبي عن البنية ، و حلف عمر ، فلما خرجا من مجلس المحاكمة قال عمر لأبي : النخل مني هدية لك ، فقيل لعمر : ولماذا لم يكن قبل حلف اليمين ؛ قال لكراهيته أن يتخذها الناس سنه (٤٠).

عدله رضي الله عنه مع الخدم .

وها هو عمر رضي الله عنه يذهب ليستلم بيت المقدس : أقتسم الطريق مع خادمه في الركوب على راحلته ، فكان عمر يمشي مرحلة ويركب الخادم ، ثم يركب عمر والخادم يمشي ، حتى اقتربا من الشام والقوم في استقباله ، فكانت النوبة في الركوب للخادم ، فعرض على عمر أن يركب ليقدّم على القوم راكبا فأبى إلا أن يوفيه حقه فيقدمان على القوم والخادم راكب وعمر يمشي ، قال طارق بن شهاب □ رحمه الله □ لما قدم عمر الشام أتته الجنود وعليه إزارا وخفان وعمامة وهو أخذ برأس بعيره يخوض الماء ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين تلتقك الجنود وبطارقة الشام ، وأنت على هذه الحالة؟؟؟ فقال عمر : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره . (٤١)

وها هو عمر ينصب ميزان العدل ويقرر أنه لا رخصة فيه لقريب ولا بعيد فهو ميزان لا يعرف المجاملة ولا المحاباة ، كتب عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص ، بعد أنت صار القادسية بتلك الكلمات التي يجب على رعاة المسلمين أن يتعلموها ويعلموها للرعية ، بل تكتب بماء الذهب وتوضع في الميادين العامة حتى ينشأ عليها الصغير والكبير المذكور والأنثى

كتب يقول : أما العدل ، فلا رخصة فيه في قريب أو بعيد ولا شدة ولا رخاء ، والعدل إن رؤى لنا فهو أقوى وأظفاً للجور وأقمع للباطل من الجور ، وإن رؤى شديدا فهو أنكش للكفر . (٤٢)

٤٠ - أخبار القضاة - (١ / ١٠٩) وكيع: أخبار القضاة ١: ١٠٨-١٠٩، والبيهقي: السنن ١٠: ١٣٦، ١٤٤، ١٤٥

٤١ - أخرجه ابن أبي شيبة ٨ / ١٤٦ بسند صحيح ، والزهد لهناد - (٢ / ٤١٧) رقم ٨١٦، والمجالسة وجواهر العلم

- (٢ / ٢٧٣) رقم ٤١٨ ، و صححه الألباني في الصحيحة ح ٥١

٤٢ - الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء - (٤ / ٢٢٤) ذكره الطبري ج٣/ ٥٨٤

ولقد كان عمر رضي الله عنه حريصا كل الحرص على تنفيذ ذلك الدستور على القريب والبعيد لا مجاملة ولا محاباة ولا محسوبية .

إنصاف عمر رضي الله عنه الرعية من عماله .

أخرج ابن عبد الحكيم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال : يا أمير المؤمنين ، عائد بك من الظلم ، قال : عدت معاذا (٤٣)

قال سأبقت ابن عمرو بن العاص ، فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين ، فكتب عمر إلى عمرو رضي الله عنهما يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه فقدم فقال عمر : أين المصري ؛ خذ السوط فاضرب ، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر : أضرب ابن الأكرمين ، قال أنس : فضرب والله ونحن نحب ضربه فما أقلع عنه حتى تمنينا أن يرفع عنه ثم قال للمصري ؛ ضع على صلعة عمرو وقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنما أبنة الذي ضربني ، وقد استقد منه ، فقال عمر لعمر : مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؛ قال : يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتي . (٤٤)

عمر وأبو موسى الأشعري . رضي الله عنهما .

أخرج البيهقي عن جريرا أن رجلا كان مع أبي موسى رضي الله عنهما فغنموا مغنما فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يوفه ، فأبى أن يأخذه إلا جميعه ، فضربه أبو موسى عشرين سوطا وحلق رأسه فجمع شعره ، وذهب به إلى عمر رضي الله عنه فأخرج شعرا من جيبه فضرب به صدر عمر ، قال ، مالك ؛ فذكر قصته ، فكتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنه : سلام عليك أما بعد ، فإن فلان ابن فلان أخبرني بكذا وكذا ، وإني أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملاء من الناس !! جلست له في ملاء من الناس فأقتصص منك ، وإن وكنت فعلت ما فعلت في خلا ، فاقعد له في خلا فليقتصص منك : فلما دفع إليه الكتاب قعد للقتصص ، فقال الرجل : قد عفوت عنه الله . (٤٥)

عمر رضي الله عنه واليهودي .

٤٣ - عدت معاذا : لجأت إلى ملجأ يحميك

٤٤ - جامع الأحاديث - (٢٥ / ٤٧٢) وكنز العمال ٣٦٠١٠ ، والإسلام وخرافة السيف - (١ / ٩٤) تاريخ المدينة - (٣ / ٨٠٩)

٤٥ - جامع الأحاديث - (٢٥ / ٤٦٧) كنز العمال ٤٠١٨٠ [أخرجه البيهقي (٨ / ٥٠) . ح ١٥٨٠٦ .

أخرج مالك عن سعيد بن المسيب أن مسلما ويهوديا اختصما إلى عمر رضي الله عنه فرأى الحق لليهودي فقصي له به ، فقال له اليهودي : والله لقد قضيت بالحق ، ف ضربه عمر بالدرة ، وقال وما يدريك ؛ فقال : والله إنا نجد في التوراة ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك ، وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه ما دام مع الحق فإذا ترك الحق عرجا وتركاه(٤٦)

وأخيرا حكمت فعدلت فأمنت فنمت عمر .

عن أنس بن مالك : أن الهرمزان رأى عمر بن الخطاب نائما في مسجد المدينة ف قال : هذا والله هو الملك الهنيء .(٤٧) ويقول حافظ إبراهيم :-

قد راع صاحب كسرى أن رأي عمر	بين الرعية عطلا وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس أن لها	سورا من الجند والأحراس يحميها
رآه مستغرقا في نومه فرأى	فيه الجلالة في أسمى معانيها
فوق الثري تحت ظل الدوح مشتملا	ببردة كاد طول العهد يبليها
فهان في عينه ما كان يكبره	من الأكاسر والدنيا بأيديها
أمنت لما أقيمت العدل بينهم	فنمت نوم قرير العين هانيها

عدل عثمان رضي الله عنه وحرصه على إقامته .

أخرج السمان في الموافقة عن أبي الفرات قال : كان لعثمان رضي الله عنه عبد فقال له : إني كنت عركت أذنك فاقتصص مني ، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضي الله عنه اشدد يا جبذا الله قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة . (٤٨)

وها هو رضي الله عنه لا يجابي أحدا في حد من حدود الله ، فهو لا يفرق بين بعيد ولا قريب ، فهذا الوليد بن عقبة من أقرب الناس إليه انه أخوه لأمه ، ومع ذلك لم تمنعه القرابة من إقامة الحد عليه ، فعن حنين بن المنذر شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال : أزيدكم؟؟! فشهد عليه رجلا ن ؛ أحدهما : حمران أنه

٤٦ - أخرجه مالك (٧١٩/٢ ، رقم ١٤٠٠) . وصححه الألباني في صحيح الترغيب ح ٢١٩٧ ، وأخبار القضاة - (٤٥ / ١)

٤٧ - تاريخ مدينة دمشق - (٤٤ / ٣١٩)

٤٨ - حياة الصحابة ص ٣٠٧ . عثمان بن عفان تأليف محمد رضا ص ٣٧ ، و ربيع الأبرار - (١ / ٢٨١)

شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقيا فقال عثمان : إنه لم يتقيا حتى شربها ، فقال : قم يا علي فاجلده ، فقال علي : قم يا حسن وأجلده ، فقال الحسن : ولي حارها من تتولى قارها ، فكأنه وجد عليه ، فقال : يا عبد الله بن جعفر ، قم فاجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال : أمسك ، ثم قال : جلد النبي صلى الله عليه وسلم - أربعين و جلد أبا بكر أربعين ، و عمر ثمانين ، وهذا أحب إلي (٤٩)

عدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ..

كان علي رضي الله عنه شعاره إقامة العدل بين الرعية بالسوية لا فرق بين قريب ولا بعيد ولا عربي على أعجمي وكان يقول رضي الله عنه: أيها الناس الرعاء ، إن لرعيتمكم حقوقا بالحكم بالعدل والقسم بالسوية وما من حسنة أحب إلى الله من حكم إمام عادل(٥٠)

ومن حرصه رضي الله عنه على العدل في حكمه .

عن كليب قال : قدم علي رضي الله عنه مال من أصبهان فقسمه على سبعة أ سهم ، فوجد فيه رغيفا فكسره على سبعة وجعل كل قسم منها كسرة ، ثم دعا الأمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا .(٥١)

عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده قال : أتت عليا امرأتان تسألانه عربية ومولاه لها فأمر لكل واحدة منها بكر ، من طعام وأربعين درهما ، أربعين درهما ، فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت ، وقالت العربية يا أمير المؤمنين : تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة!! قال لها علي رضي الله عنه : إنني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلا لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليه السلام(٥٢)

وها هو رضي الله عنه يعلن على الملأ أن فرد من أفراد الرعية لا يتميز عنهم بشيء ، ولا يخص نفسه من مال الرعية بشيء . عن عبد الله بن زبير : قال : دخلت مع علي رضي

٤٩ - أخرجه أحمد (١/٨٢ ، رقم ٦٢٤) ، ومسلم (٣/١٣٣١ ، رقم ١٧٠٧) ، وأبو داود (٤/١٦٣ ، رقم ٤٤٨٠) .

٥٠ - ذكره ابن عبد البر في التمهيد ج٢ / ٢٨٤

٥١ - جامع الأحاديث - (٣١ / ٢٤٠) [كنز العمال ١٤٣٤٧] أخرجه البيهقي (٦/٣٤٨ ، رقم ١٢٧٦٨) ، وابن

عساكر (٤٢/٤٧٦)

٥٢ - جامع الأحاديث - (٢٩ / ٢٤٧) [كنز العمال ١٧٠٥٩] أخرجه البيهقي (٦/٣٤٩ ، رقم ٩)

الله عنه يوم الأضحى ، فقرب إلينا خزيرة . (٥٣) فقلنا : أصلحك الله ، لو أطعمتنا من هذا البط ، فإن الله قد أكثر الخير ، فقال : يا ابن زبير : إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يطعمها بين الناس . (٥٤)

وها هو رضي الله عنه يبيع سيفه لعدم وجود ما يسد به حاجته :- فعن علي بن الأرقم عن أبيه قال : رأيت علينا وهو يبيع سيفاً له في السوق ، ويقول : من يشتري عني هذا السيف ، فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته . (٥٥)

حرص عبد الله بن رواحة رضي الله عنه .

ذكر الذهبي عن سليمان بن يسار أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يبعث ابن رواحة إلى خيبر فيحرص بينه وبين يهود ، فجمعوا حلياً من نسائهم فقالوا : هذا لك ، وخفف عنا ، قال : يا معشر يهود !! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلي ، وما ذاك بجمالي على أن أحيف عليكم والرشوة سحت ، فقالوا بهذا قامت السموات والأرض . (٥٦)

٥٣ - خزيرة : طعام عبارة عن لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، وقيل الحساء من سمن ودقيق

٥٤ - أخرجه أحمد (١/٧٨ ، رقم ٥٧٨) . قال الهيثمي (٥/٢٣١) : وأخرجه أيضاً : الديلمي (٥/١٠٩) ، رقم (٧٦٣١) . وصححه الألباني في الصحيحة ح ٣٦٢

٥٥ - ذخائر العقبى - (١/١٠٧) - أخرجه بن أبي شيبه في مصنفه ٨ / ١٥٧ وأبو نعيم في الحلية وهو صحيح . وأبو نعيم في الحلية

٥٦ - رواه أحمد ج ٣ ص ٢٩٦ والطحاوي ج ١ ص ٣١٧ وحسن إسناده الألباني في إرواء الغليل ج ٣ ص ٢٨١ ،

المبحث الثاني: حرص التابعين على إقامة العدل. الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز □ رحمه الله تعالى □ .

ثناء العلماء عليه وعلى عدله وسيرته .

قال قيس بن جبير : مثل عمر في بني أمية مثل مؤمن آل فرعون
وقال ميمون بن مهران : إن الله كان يتعاهد الناس نبي بعد نبي وإن الله تعا هد الناس
بعمر بن عبد العزيز.

وقال محمد بن فضالة : مر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز براهب في الجزيرة فنزل إليه
الراهب ولم ينزل لأحد قلبه وقال أتدري لم نزلت إليك ؛ قال : لا قال : لحق أبيك ، إنا
نجده في أئمة العدل بموضع رجب من الأشهر الحرم .

ففسره أيوب بن سويد : بثلاثة متوالية : ذي القعدة ، ذي الحجة ، والمحرم ، أسبي بكر
وعمر وعثمان ، ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز . (٥٧)

وقال سفيان الثوري : أئمة العدل خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد
العزيز .

وفال : أيضا ، لا أوافق رأي أحد أحب إلي من عمر بن عبد العزيز لأنه كان إمام هدي
(٥٨) .

ولقد وضع عمر □ رحمه الله □ لمن يجلسه شروطا خمسة .

قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال ، يدلني
من العدل مالا أهتدي له ، ويكون لي على الخير عوناً ويبلغني حاجة من لا يستطيع
إبلاغها ، ولا يغتاب عندي أحدا ، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس فإذا كان
كذلك فحي هلا به ، وإلا فهو خرج من صحبتي والدخول علي . (٥٩)

عمر □ رحمه الله □ يرسى معالم العدل ورفع الظلم من الرعية :-

٥٧ - تاريخ مدينة دمشق - (٤٥ / ١٩٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٦٥ □ ٢٦٦ .

٥٨ - سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٧٤ ، و تاريخ مدينة دمشق - (٤٥ / ١٩١)

٥٩ - حلية الأولياء - (٥ / ٣٣٦)

قال سفيان بن عيينة : لما رجع عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان كان أول شيء راعهم منه ، حين قدموا إليه مركبه ، فقال : أخروه ، فقربوا إليه بغلته فركبها ، فلما رجع إلى منزله دخل ، فقال له مولاه : يا أمير المؤمنين : كأنك مهتم فقال : لمثل الأمر الذي نزل بي اهتمت إنه ليس من أمة محمد في مشرق ولا مغرب ، أحد إلا له قبلي حق يحق علي أدواءه إليه ، غير كاتب إليّ فيه ولا طالبة مني . (٦٠)

لما أستخلف □ رحمه الله □ جاءه الناس من كل مكان ، فجلس على المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس !! فالحقوا ببلادكم ، فإني أنساكم هاهنا وأذكركم في بلادكم ، وإني قد استعملت عليكم عمالا ، ولا أقول هم خياركم ، فمن ظلمة عامل بمظلمة ، فلا إذن له عليّ ليأتني ، وأيم الله لئن كنت منعت نفسي وأهلي هذا المال ، ثم ضننت به عليكم إني إذا لضنين والله لو لا أن أعش سنة وأسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا . (٦١)

كتابه □ رحمه الله □ إلى أهل الموسم .

كتب عمر بن عبد العزيز □ رحمه الله □ إلى أهل الموسم : أما بعد ، فإني أشهد الله وأبرأ إليه في الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، ويوم الحج الأكبر ، أنني أبرئ من ظلم من ظلمكم ، وعدوان من اعتدي عليكم ، أن أكون أمرت بذلك ، أو رضيت ، أو تعمدته ؟

إلا أن يكون وهما مني ، وأمرأ خفي علي لم أتعمده ، وأرجو أن يكون ذلك موضوعا عني ، مغفورا لي ، إذا علم مني الحرص والاجتهاد ألا وانه لا أذن على مظلوم دوني ، وأنا معول كل مظلوم ، ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق ، ولم يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له عليكم ، وقد صيرت أمره إليكم حتى يراجع الحق وهو ذميم ، ألا وانه لا دولة ببر أغنياكم ، ولا أثره على فقرائكم في شيء من فيئكم ، ألا وأما ما ورد في أمر يصلح الله به ، خاصة وعامة فله ما بين مائة دينار إلى ثلاثمائة دينار على قدر ما نوى من الحسبة ، وتجشم من المشقة ، فرحم الله امرأ لم يتعاضم سفر يحيي الله به حقا لمن وراءه ، ولو لا أن أشغلكم عن مناسككم لرسمت لكم أمورا من الحق أحياها

٦٠ - أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز - (١ / ٥٥)

٦١ - المعرفة والتاريخ - (١ / ٣١٩) ومختصر تاريخ دمشق - (٤ / ٢٥١)

الله لكم ، وأمورا من الباطل أماتها الله عنكم ، فلا تحمدوا غيره ، ولو وكلني إلى نفي كنت كغيري والسلام . (٦٢)

وفي تلك الكلمات الجامعة جمع عمر □ رحمه الله □ منهج الإصلاح الذي رسمه لنفسه والذي أمر الله به عباده فبالعدل قامت السموات والأرض ...

صور من حرصه □ رحمه الله □ على إقامة العدل .

قال يحيى الغساني : لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل قدمتها فوجدتها من أكثر البلاد سرقة ونقبا فكتبت إليه أعلمه حال البلاد وأسأله : أخذ الناس بالظنة وأضربهم على التهمة أو أخذهم بالنية وما جرت عليه السنة ؛

فكتب إلي أن أخذ الناس بالنية وما جرت عليه السنة ، فإن لم يصلحها الحق فلا أصلحهم الله ، قال يحيى : فعلت ذلك فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقة ونقبا . (٦٣)

وعن السائب بن محمد قال : كتب الجرح بن عبد الله إلى عمرو بن عبد العزيز : إن أهل خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط فإن رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك ، فكتب إليه عمر : أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط ، فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام . (٦٤)

وعن عبيد بن حسن السنجاري : أن رجلا من أهل أذربيجان أتى عمر بن عبد العزيز ، فقام بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين اذكر بمقامي هذا مقاما لا يشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ولا براء من الذنب ، قال فبكى بكاء شديدا ثم قال : ويحك إردد علي كلامك هذا ، فجعل يردده عليه وعمر يبكي ويتحب ثم قال : ما حاجتك ؛ قال : أن عامل أذربيجان عدا علي فأخذ مني اثنا عشر ألف

٦٢ - حلية الأولياء - (٥ / ٢٩٣) وعمر بن عبد العزيز - (٤ / ١٩٠) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار - (٤ / ١٩٠)

٦٣ - أخبار وحكايات - (١ / ٣١) وتاريخ الخلفاء ص ٢٠٧ . وحلية الأولياء ج ٥ ص ٢٧١ والشفا ج ٢ ص ١٢

٦٤ -- المتفق والمفترق للخطيب البغدادي - (٣ / ١٨١) رقم ١٢٦٦ ، ومختصر تاريخ دمشق - (٢ / ٢٦٠)

درهم فجعلها في بيت مال المسلمين فقال عمر : اكتبوا له الساعة إلى عاملها حتى يرد
إليه أو عليه . (٦٥)

مساواته مسيلمة بن عبد الملك بغيره من المتقاضين .

وكان عمر - رحمه الله - لا يجابي في الحق لقرابته ولا عظيما لجاهه بل يحق الحق
ويتمسك به ويسوي معاملته بين الجميع .. وقد خاصم مسيلمة بن عبد الملك : عنده
أهل دير إسحاق فقال له : عمر لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يدي ولا كن
وكل بخصومتك من شئت والا فجاث القوم بين يدي ، فوكل مولى له بخصومته فقضي
وحكم عليه ، مع أنه صهره ، وابن عمه ، وهكذا تكون العدالة في الإسلام . (٦٦)

عمر بن عبد العزيز يأخذ لذمي حقه من أحد الأمراء .

وقد قيل أنه جاءه رجل ذمي من أهل حمص فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله .
قال: وما ذاك؟
قال الذمي: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصني أرضي وكان العباس جالسا، فقال
له عمر: يا عباس ما تقول
قال عباس : أقطعنيها أمير المؤمنين عبد الملك وكتب لي بها سجلا أسألك بما أمر به
كتاب الله عز وجل !!
فقال عمر : ما تقول يا ذمي .
قال الذمي : يا أمير المؤمنين أسألك بما أمر به كتاب الله عز وجل .
فقال عمر : نعم كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك ، يا عباس أردد
عليه ضيعته فردها عليه . (٦٧)

^{٦٥} - سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ٩٢ □ ٩٣ ، و سراج الملوك - (١ / ٢٤) البصائر والذخائر - (١ / ٣٩٠)

^{٦٦} - سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٩١ لابن الجوزي ، و الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار - (٣ / ٣٦٦) ، و بغية الطلب في تاريخ حلب - (٣ / ١٤٤) .

^{٦٧} - تاريخ دمشق - (٤٥ / ٣٥٩) عمر بن عبد العزيز في سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٣٣ ، البداية والنهاية - (٩ / ٢٣٩) و صفة الصفوة - (٢ / ١١٥)

بهذا نرى أن عمر بن عبد العزيز أنصف رجلا ذميا ضعيفا ليس بمسلم، وأخذ له أر ضه من أحد الأمراء الأقوياء وردها إليه، أي أخذ للضعيف حقه من ظلمه، وهذا هو روح الإسلام.

إن الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل

قد نال عدلك من أقام بأرضنا فإليك حاجة كل وافد راحل (٦٨)

أنظر إلى عدله الرائع الباهر وموقفه الجميل من قضية كنيسة يوحنا بدمشق فقد كان ، الوليد بن عبد الملك ، قد هدم جزء كبيرا من كنيسة يوحنا ليقوم عليه امتداد المسجد الأموي وصار هذا الجزء مسجدا ، وإن أقصى ما يستطيعه حاكم عادل في مثل هذا الموقف أن يعطي تعويضا سخيا ، أو أرضا بديلة لكن (ابن عبد العزيز) يتعامل مع العدل بالحق بأسلوب مختلف عن أساليبنا إنه أسلوب قديس جليل !! وه كذا أ صدر أمره العجيب بهدم ذلك الجزء الكبير من المسجد وأعاد الأرض التي أقيم عليها إلى الكنيسة ، ودارت الأرض بعلماء دمشق وفقهائها ، فأرسلوا وفدهم لإقناع أمير المؤمنين بالعدول عن قراره ، ولكن أمير المؤمنين أصدر أمرا جديدا حدد فيه اليوم بل ال ساعة التي يجب أن تتم فيها عملية الهدم والتسليم !! ولم يجد العلماء لإنقاذ المسجد سوى أن يفاوضوا زعماء الكنيسة في دمشق ويعقدوا معهم اتفاقا يرضونه ، ويتنازلون بموجبه عن الجزء المأخوذ من كنيستهم ، ثم ذهب وفد الفريقين لإبلاغ الخليفة نبأ الاتفاق فيحمد الله عليه ثم يقرره ويرضاه . (٦٩)

بعده رعت الذئب مع الغنم ولم تضرها .

قال حسين القصاب : رأيت الذئب ترعى مع الغنم بالبادية في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فقلت : سبحان الله !!

ذئب في غنم لا يضرها ؛ فقال الراعي : إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس . (٧٠)

وقال مالك بن دينار : لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاء ، من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة ، عدله كف الذئب عن شائنا .

٦٨ - تاريخ بغداد - (١٤ / ١٧) وفيات الأعيان - (١ / ٤٣٣) البداية والنهاية - (٩ / ٢٩٢)

٦٩ - ترطيب الأفواه ج١ ص ١٦٤ □ ١٦٥ نقلًا عن خلفاء رسول لخالد محمد خالد ص ٥٨٠ □ ٥٨١ .

٧٠ - تاريخ دمشق - (٤٥ / ٢٢٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٦٦ ، عمر بن عبد العزيز - (٤ / ٢١٥)

وقال موسى بن أعين : كنا نرعى الشاه بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاه والذئب ترعى في مكان واحد ، فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب للشاة ، فقلت : ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك فحسبوه فوجدوه مات تلك الليلة . (٧١)

المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور □ رحمه الله □ .

روي الخطيب أن رجلا استعان المهدي على خصمه فحكم بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول :-

حكتموه ففضي بينكم أبلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهدي : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقاتلك ولست أغتر بما قلت ، وأما أنا : ما جلست مجلسي هذا ، حتى قرأت قول الله تعالى ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَا سِبِينَ** [الأنبياء : ٤٧] ﴾ فبكى الناس حوله ، فما رئي أكثر باكيا من ذلك اليوم . (٧٢)

وقد كان □ رحمه الله □ شديد الأتباع لسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . أسند عن إبراهيم بن نافع أن قوما من أهل البصرة تنازعوا في نهر من أنهار البصرة فقال : إن الأرض لله في أيدينا للمسلمين ، فما لم يقع له ابتاع منها يعود ثمنه على كافتهم في مصلحتهم فلا سبيل لأحد عليه ، قال : القوم هذا النهر لنا بحكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأنه قال : من أحيا أرضا ميتة فهي له ((٧٣) . وهذا موات ، فوثب المهدي عند ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى ألصق خده بالتراب ، وقال سمعت لما قال وأطعت ثم عاد وقال : بقي أن تكون هذه الأرض مواتا حتى لا أعرض فيها ، وكيف تكون مواتا والماء محيط بها من جوانبها ؛ فإن أقاموا البنية على هذا سلمت (٧٤) .

٧١ - الطبقات الكبرى - (٥ / ٣٨٧) المتفق والمفترق للخطيب البغدادي - (٣ / ٢٧٦) تاريخ الخلفاء - (١ / ٢٠١)

٧٢ - البداية والنهاية - (١١ / ٢٩)

٧٣ - أخرجه مالك (٢ / ٧٤٤ ، رقم ١٤٢٥) ، والطحاوي (٣ / ٢٧٠) ، والبيهقي (٦ / ١٤٣ ، رقم ١١٥٦) .
وصححه الألباني في الإرواء ح ١٥٥١

٧٤ - تاريخ الخلفاء - (١ / ٢٣٩) تاريخ الخلفاء ص ٣٢٠ .

محمود بن سبكتكين .

قال عنه الحافظ ابن كثير : يمين الدولة وأمين الملة ، وصاحب بلاد غزنة وها والها ، وجيشه يقال لهم السامانية ، سار فيهم وفي سائر رعاياه مي سررة عادلة و قام في ن صر الإسلام قياما تاما ...

وقال عنه السبكي - رحمه الله- : أحد أئمة العدل ومن دانت له البلاد والعباد وظهرت محاسن أثاره ، وكان إماما عادلا شجاعا .. وهو أحد أربعة لا خامس لهم في العدل ب عد عمر بن عبد العزيز، نور الدين محمود زنكي، وصلاح الدين ونظام الملك. (٧٥)
وتعالى أخي المسلم لنرى ذلك المشهد الرائع الذي يكشف لنا عن مدي حرص صاحبة على إقامة العدل ورفع الظلم عن الرعية

- يقول ابن كثير □ رحمه الله □ وكان عادلا جيدا اشتكى إليه ر جل أن ابن أخت الملك يهجم عليه في داره وعلى أهله في كل وقت ، فيخرجه من البيت ويختلي بامرأته ، وقد حار في أمره ، وكلما اشتكاه لأحد من أولي الأمر لا يجسرا أحد عليه خوفا وهيبة للملك ، فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال الرجل ، ويحك ، متى جاءك فأتني فأعلمني ولا تسمعن من أحد منعك من الوصول إلي ، ولو جاءك في الليل فأتني فأعلمني ، ثم إن الملك تقدم إلى الحجة وقال لهم : إن هذا الرجل متى جاءني لا يمنعه أحد من الوصول إلي من ليل أو نهار فذهب الرجل مسرورا داعيا ، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله ، فذهب باكيا إلى دار الملك ، فقيل له : : إن الملك نائم ، فقال : قد تقدم إليكم أن لا أمنع منه ليلا ولا نهارا ، فنهبوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد ، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة في فراش واحد ، وعندهما شمعة تقد ، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحتز رأس الغلام ، وقال الرجل ويحك ألحقني بشربة ماء ، فأتاه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب ، فقال له الرجل ، بالله لم أطفأت الشمعة ، قال ويحك : انه ابن أخي اني كرهت أن أشاهده حالة الذبح ، فقال : ولم طلبت الماء سريعا ؛ فقال الملك : إنني آليت على نفسي منذ أخبرتني أن لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا

٧٥ - طبقات الشافعية . ج ٥ ص ٣٢٣

حتى أنصرك ، وأقوم بحققك فكنت عطشاناً هذه الأيام كلها حتى كان ما كان مما رأيت ،
فدعا له الرجل وانصرف الملك راجعاً إلى منزله ، ولم يشعر بذلك أحداً (٧٦)

السلطان العادل جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان .

كان رحمه الله □ محباً للعدل والإنصاف ، فركب يوماً إلى الصيد فليقه سوادى يه كحي ،
فقال : مالك قال : لقيني ثلاثة غلمان فأخذوا حمل بطيخ كان معي : وهو ما أملك وهو
بضاعتي ، فقال : امضي إلى العسكر فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح إلى آخر
النهار ، فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك ، فلما عاد ال سلطان ، قال : لل شرابي : قد
اشتريت بطيخاً ففتش العسكر وخيمهم على شيء من ذلك ، ففعل ال شرابي فوجد
البطيخ ، فقال : من عند من رأيتموه ؛ فقيل في خيمة الحاجب فلان ، فقال : أحضروه ،
فأحضر ، فقال له : من أين لك هذا ؛ قال : الغلمان جاءوا به فقال : أريدهم ال ساعة ؛
فمضى وأحسوا بالشر فهربوا خوفاً من أن يقتلهم ، وعاد فقال : قد هربوا لما عدل حوا
أن السلطان يطلبهم ، فقال : أحضروا السوادى ، فأحضر فقال : أ هذا ال الذي أخذ
ببطيخك منك ؛ قال : نعم ، قال خذه ، وهذا مملوك لي ، وقد سلمته إليك ووهبته لك ،
حين لم يحضروا الذين أخذوا بطيخك ، والله لئن خليتته لأ ضربن عنقك ، فأخذ
السوادى بيد الحاجب فأخرجه ، وأشتري الحاجب نفسه من السوادى بثلاثمائة دينار ،
فعاد السوادى إلى السلطان ، فقال يا سلطان قد بعث المملوك الذي وهبته لي بثلاثمائة
دينار ، قال : ورضيت ؛ قال : نعم : قال اقبضها (٧٧) ،

وكان هذا السلطان يقف للمرأة والضعيف . وجاء رجلاً قد ظلماً فاستغاثا إليه ، فقال
: خذ بيدي واحملاني إلى الوزير فامتنع ، فقال : لا بد ، فأخذ كل واحد منها بيد ومشى
معهما ، فبلغ ذلك الوزير نظام الملك فقام حافياً وتلقاه وقال ما هذا ؛ قال : أنت ال الذي
أحوجتني إلى هذا ؛ أنا نصبتك لتدفع الظلم ، فإذا لم تدفع عني أخذاني يوم القيامة هكذا
(٧٨) .

الملك العادل محمود زنكي □ رحمه الله □

٧٦ - البداية والنهاية ج٦ ص ٤٩١ ، وطبقات الشافعية الكبرى - (٥ / ٣٢١)

٧٧ - الكامل في التاريخ - (٤ / ٣٤٢) المنتظم - (٩ / ٧٠)

٧٨ - ترطيب الأفواه ج١ ص ١٩٩ .

يقول عنه ابن كثير رحمه الله □ وكان يوم في أحكامه بالمعدلة له بالحسنة وإتباع ال شرع المطهر ، ويعقد مجالس العدل ويتولاها بنفسه ويجتمع إليه في ذلك القا ضي والفقهاء والمفتون من سائر المذاهب ، ويجلس في يوم الثلاثاء بالمسجد المعلق ، الذي بالك شك ، ليصل إليه كل واحد من المسلمين وأهل الذمة ، حتى يساويهم ، وأحاط ال سور على حارة اليهود ، وكان خرابا ، وأغلق باب كسان وفتح باب الفرج ، ولم يكن هناك قبلة باب بالكلية .

واظهر ببلادة السنة وأمات البدعة ، وأمر بالتأذين بجي على الصلاة حي على الفلاح ، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده ، وإنما كان يؤذن بجي على خير الع حل لأن شعار الرفض كان ظاهرا بها ، وأقام الحدود وفتح الحصون

قال ابن كثير قال ابن الأثير : لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز مثل نور الدين ، ولا أكثر تحريا للعدل والإنصاف منه ، وكانت له دكاكين بجمص قد اشتراها مما يخصه من المغانم فكان يقتات منها ، وزاد من كراها على نفقتها عليها ، واستفتي العلماء في مقدارها ما يحل لها من بيت المال ، فكان يتناوله ولا يزيد عليه شيئا ، ولو مات جوعا ، وكان كثير اللعب بالكرة فعاتبه رجل من كبار الصالحين في ذلك ، فقال : إنما الأء حال بالذنيات ، وإنما أريد بذلك تمرين الخيل على الكر والفر وتعليمها ذلك و نحن لا نترك الجهاد ، وكان لا يلبس الحرير ، وكان يأكل من كسب يده وبسيفه ورمحه ، وركب يوما مع بعض أصحابه والشمس في ظهورهما والظل بين أيديهما لا يدركانه ثم رجعا ف صار ال ظل وراءهما ثم ساق نور الدين فرسه سوقا عنيفا وظله يتبعه ، فقال لصاحبه : أتدري ما شبهت هذا الذي نحن فيه شبهته بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب منها . (٧٩)

وهاك بعض المشاهد التي تشهد له بعدله □ رحمه الله - .

يقول ابن كثير - رحمه الله - يقول ابن الأثير : أن الملك نور الدين بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلا يحدث آخر ويومي إلى نور الدين ، فبعث الحاجب ليسأله ما شأنه ، فإذا هو رجل معه رسول من جهة الحاكم يزعم أن له على نور الدين حقا يريد أن يحاكمه عند القاضي ، فلما رجع الحاجب إلى نور الدين وأعلمه ألقى الجولكان من يده ، وأقبل مع خصمه ماشيا ، إلى القاضي ال شهر زوري ، وأرسل نور الدين إلى

٧٩ - البداية والنهاية ج٦ ص ٨٠٠ □ ٨٠١ .

القاضي أن لا تعاملني إلا معاملة الخصوم ، فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه بين يدي القاضي ، حتى انفصلت الخصومة والحكومة ، ولم يثبت للرجل على نور الدين حق ، بل ثبت الحق للسلطان على الرجل ، فلما تبين ذلك قال السلطان : إنما جئت معه لئلا يتخلف أحد عن الحضور إلى الشرع إذا دعي إليه ، وإنما نحن معا شر الحكام أعلانا وأداننا شجنيكية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولشرعه ، فنحن قائمون بين يديه طوع مراسيمه ، فما أمر به امتثلناه ، وما نهانا عنه اجتنبناه ، وأنا أعلم أنه لا حق للرجل عندي ، ومع هذا أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي أدعي به ووهبته له . (٨٠)

وقال ابن الأثير وهو أول من ابنتى دارا للعدل ، كان يجلس فيها في الأسبوع مرتين ، وقيل أربع ، مرات ، وقيل خمس مرات ، ويحضر القاضي والفقهاء من سائر المذاهب ، ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره بل يصل إليه القوى والضعيف ، فكان يكلم الناس ويستفهمهم ويخاطبهم بنفسه ، فيكشف المظالم ، وينصف المظلوم من الظالم ، وكان سبب ذلك أن أسد الدين شيركوه بن شادي كان قد عظم شانة عند نور الدين ، حتى صار كأنه شريكه في المملكة ، وأقتني الأملاك والأموال والمزارع والقرى ، وكان رجا ظلم نوابه جيرانه في الأرض والأملاك العدل ، وكان القاضي كمال الدين ينصف كل من استعدها على جميع الأمراء إلا أسد الدين شيركوه هذا فما كان يهجم عليه ، فلما أبنتى نور الدين دار العدل تقدم أسد الدين إلى نوابه أن لا يدعوا لأحد عنده ظلامه ، وإن كانت عظيمة ، فإن زوال ماله عنده أحب إليه من أن يراه نور الدين بعين الظلم ، أو يوفقه مع خصم من العامة ، ففعلوا ذلك ، فلما جلس نور الدين بدار العدل مدة متطاولة ولم ير أحدا يستعدي على أسد الدين ، سأل القاضي عن ذلك فأعلمه بصورة الحال ، فسجد نور الدين شكرا لله ، وقال الحمد لله الذي جعل أصحابنا ينصفون من أنفسهم . (٨١)

الخوف من المقام بين يدي الله تعالى ولأحد من المسلمين لدية مظلمة هكذا كان نور الدين يحمل هم الصغير والكبير والقوى والضعيف والمظلوم والمحرور .. قال عنه : الطواشي شاذ بجيت . الخادم : كنت يوما أنا وسنقر واقفين على رأس نور الدين وقد

٨٠ - البداية والنهاية - (١٢ / ٣٤٥)

٨١ - البداية والنهاية ج ٨٠٢ - ٨٠٣ .

صلى المغرب ، وجلس مفكرا ففكرا عظيما ، وجعل ينكت بإصبعه في الأرض ، فتعجبا من فكرة وقلنا : يا ترى في أي شيء يفكر ، أفي عائلته ، أو في وفاء دينه ؛ فكأنه فطن بنا فرفع رأسه وقال : ما تقولان ؛ فقلنا ما قلنا شيئا : فقال : بالله قولاي ، فقلنا عجبنا من إفراط مولانا في الفكر ، وقلنا : يفكر في عائلته أو في نفسه فقال : والله إني أفكر في وال واليته أمرا من أمور المسلمين فلم يعدل فيهم أو فيمن يظلم المسلمين من أصحابي وأعواني ، وأخاف المطالبة بذلك فبالله عليكم □ وإلا فخبزي عليكم حرام □ لا تريان قصة ترفع إلي أو تعلمان مظلمة إلا أعلماني بها و ارفعها إلي . (٨٢)

منشور بإبطال ضريبة الأتبان عن أهل دمشق سنة ٥٩٦ هـ - جاء فيه بعد حمد الله : وبعد ، فإن من سنتنا العادلة ، وسير أيامنا الزاهرة ، إشاعة المعروف ، وإغاثة الملهوف ، وإنصاف المظلوم وإعفاء رسم ما سنة الظالمون من الرسوم ، وما نزال نجدد للرعية رسما من الإحسان يرتعون في رياضة ، ويرتوون من حياضه ، وذستقري أعحال بلادنا المحروسة ، ونصفها من الشبة والشوائب ، ونلحق ما نعثر عليه من بواقير سومها الضائرة ، بما أسقطناه من المكوس والضرائب تقربا إلى الله تعالى الكافل لنا بسبوغ المواهب وبلوغ المطالب وقد أطلقنا جميع ما جرت العادة بأخذه من فريضة الأتبان المقسطة على أعمال دمشق المحروسة وضياح الغوطة والمرج ووفرناه على أربابه ، طلبا لمرضاة الله وعظيم أجره وثوابه ، وهربا من انتقامه وأليم عقابه ، وسبيل الثواب وإطلاق ذلك بأورضاه وإبطال رسمه من الدواوين ، لاستقبال سنة تسع وستين وها بعدها على تعاقب الأيام والسنين (٨٣).

أخي المسلم بعد أن عرفنا كيف كان حرص السلف على إقامة العدل وهم ولاية الأمر ، هيا لنري القضاة الذين عاشوا في أحضان الخلفاء والأمراء اللذين اتصفوا بالعدل ، وبالعدل قامت دولتهم .

شريح القاضي وعمر بن الخطاب □ رضي الله عنهما □

٨٢ -- الدولة الزنكية - (١ / ٣٠٦) ، ونور الدين محمود الرجل والتجربة / لعقاد الدين خليل ص ٨٦ .

٨٣ - الروضتين في أخبار النورية والصلاحية - (١ / ٢٣٢) الدولة الزنكية - (١ / ٤٢٩) والبرق الشامي ص

١٤٣ نور الدين محمود ص ١٠٢ .

اشترى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرسا من أعرابي و أعطاه ثمنه ثم ركب ال فرس ومضي به ، لكنه ما كاد يتعد بالفرس حتى ظهر فيه عطب أعاقه عن مواصلة الجري ، فعاد به ثانية إلى الأعرابي قال له : خذ فرسك فإنه معطوب .

قال الأعرابي : لا أخذه يا أمير المؤمنين فقد بعته لك سليما صحيحا .

فقال عمر : أجعل بيني وبينك حكما ..

فقال الأعرابي : يحكم بيننا شريح القاضي .

فقال عمر : رضيت .

فذهبنا إلى شريح فلما سمع مقالة الأعرابي ألتفت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له :

هل أخذت الفرس سليما يا أمير المؤمنين ، فقال عمر نعم ، فقال شريح : احتفظ بما

اشتريت يا أمير المؤمنين أوردته كما أخذت .

فنظرت عمر إلى شريح معجبا وقال : وهل القضاء الا هكذا ، قول فصل وحكم عدل

سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها . (٨٤)

لقد ازدان تاريخ القضاء في الإسلام ببدايع من مواقف شريح وزها بروائع من ان صياع

خاصة المسلمين وعامتهم لشرع الله الذي يمثله ، ونزولهم عند أحكامه ، وامتلات بطون

الكتب بطرائف هذا الرجل الفذ وأخباره وأقواله وأفعاله . وكان الشعار الذي يردده

شريح في مجالس قضاائه قوله

غدا سيعلم الظالم من الخاسر .

إن الظالم ينتظر العقاب .

وإن المظلوم ينتظر النصفة .

وإني أحلف بالله أنه ماض أحد ترك شيئا لله عز وجل ثم أحس بفقده ... (٨٥)

شريح وابنه

من روائع شريح أيضا أن ابنه قال له : يا أبت إن بيني وبين قوم خصومة ، فانظر فيهما

فان كان الحق لي قاضيتهم وإن كان لهم صالحتهم ، ثم قص عليه قصته .

^{٨٤} - أخرجه عبد الرزاق (٨ / ٢٢٤ ، رقم ١٤٩٧٩) ، وابن سعد (٦ / ١٣٢) . ووكيع: أخبار القضاة ٢ : ١٨٩ .

^{٨٥} - أخبار القضاة - (٢ / ٢٨٣) الطبقات الكبرى - (٦ / ١٣٥) تاريخ دمشق - (٢٣ / ٢٨) تهذيب الكمال -

(١٢ / ٤٤٠)

فقال : انطلق فقاضهم فمضي إلى خصومة ودعاهم إلى المقاضاة فاستجابوا له ، ومثلوا بين يدي شريح قضي لهم على ولده ، فلما رجع شريح وابنه إلى البيت ، قال : الولد لأبيه فضحتي يا أبت ، والله لو لم أستشرك من قبل لما لمتك ، فقال شريح : يا بني والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض من أمثالهم ، ولكن الله عز وجل أعز اغلي منك ل قد خشيت أن أخبرك بأن الحق لهم فتصالحهم صلحا يفوت عليهم بعض حقهم ، فقلت لك ما قلت . أ . هـ (٨٦)

القاضي شريك وامرأة والأمير موسى بن عيسي .

روى عمر بن هياج بن سعد قال : أتت امرأة يوما شريك بن عبد الله قاضي الكوفة وهو في مجلس الحكم ، فقالت : أنا بالله ، ثم بالقاضي قال : من ظلمك ؛ قالت : الأمير موسى بن عيسي ابن عم أمير المؤمنين كان لي بستان على شاطئ الفرات فيه نخل ، ورثته عن أبي وقاسمت إخوتي ، وبنيت بيني وبينهم حائطا ، وجعلت فيه رجلا فارسيا يحفظ النخل ويقوم به ، فاشترى الأمير موسى بن عيسي من جميع إخوتي و ساومني ، ورغبني فلم أبعه ، فلما كان هذه الليلة بعث خمسمائة غلام و فاعل ، فاقتلعوا الحائط ، وأصبحت لا اعرف من نخلي شيئا واختلط بنخل إخوتي ، فقال شريك لجاحبه ، أحضر ورقة ، ثم ختمها بخاتمة وقال لها : امضي إلى بابي بالختم حتى يحضر معك ، فجاءت المرأة ، فطرقت باب الأمير فأخذها الحاجب منها ودخل بها على موسى ، وقال له : قد أعدى القاضي عليك وهذا ختمه . فقال موسى : ادع لي صاحب الشرطة فدعا به .

فقال له : امضي إلى شريك وقل : يا سبحان الله ما رأيت أعجب من أمرك : امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها علي ؛!! فقال صاحب الشرطة : إن رأى الأمير أن يعفني من ذلك ؛ فقال الأمير : امضي ، ويليك !! فخرج صاحب الشرطة وقال لغلمانه : اذهبوا وأدخلوا إلى حبس القاضي بساطا و فراشا وما تدعو الحاجة إليه في السجن ! ثم مضي إلى شريك فلما وقف بين يديه أدى الرسالة ، فقال القاضي لغلام الحبس : خذ بيديه فضعه في الحبس ، فقال صاحب الشرطة : والله لقد علمت أنك تحبسني فقدمت ما

٨٦ - المصدر السابق ص ٤٤ □ ٤٥ .

أحتاج إليه إلى السجن ، وبلغ موسى وعيسى الخبر ، فوجه الحاجب إلى شريك وقال له : رسول أدي رسالة فأبي شيء عليه ؛ فقال شريك : اذهبوا به إلى رقيقه إلى الحبس فحبس فلما صلى الأمير موسى العصر بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعري وإلى جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك ، وقال لهم : امضوا إلى القاضي وأبلغوه السلام ، وأعلموا أنه استخف بي وأنا لست كالعامه فمضوا إليه وهو جالس في مسجده بعد صلاة العصر ، فأبلغوه الرسالة ، فلما انقضى كلامهم قال : لهم : مالي أراكم جئتموني في غثه .^(٨٧) من الناس فكلمتموني ، ثم التفت حوله ونادي : من هاهنا من فتیان الحبي فأجابه جماعة من الفتیان ، فقال لهم : ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من هؤلاء ، فيذهب به إلى الحبس ، ثم وجه الكلام إلى وجوه الكوفة وهم يسحبون ، فقال : ما أنتم إلا فتنة وجزاؤكم الحبس ، فقالوا له : أجاد أنت ، قال : حقا ، حتى لا تعودوا برسالة ظالم ، فحبسهم جميعا وعلم موسى بن عيسى فركب في الليل إلى باب السجن وفتح الباب وأخرجهم كلهم فلما كان الغد وجلس شريك للقضاء وجاءه السجناء فأخبره ، فدعا شريك بالمقنن فختمه ووجه به إلى منزله ، وقال لعلامة : ألق بقلبي إلى بغداد ، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم ، ولكن أكرهونا عليه ولا قد ضمنوا لنا فيه الإعزاز إذ تقلدناه لهم ، ومضى نحو قنطرة الكوفة في الطريق إلى بغداد ، وبلغ الخبر موسى بن عيسى ، فركب في موكبه وألحقه ، وجعل يناشده الله ، يا أبا عبد الله تثبت ، انظر إخواني تحبسهم ، دع أعواني . قال شريك : نعم لأنهم مشوا لك في أمر لم يجز لهم المشي فيه ولست ببارح أو يردوا جميعا إلى الحبس ، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدي فأستعفيه مما قلدني فأمر موسى بردهم جميعا إلى الحبس ، فقال شريك لأعوانه أخذوا بلجام دابة الأمير بين يدي إلى مجلس الحكم ، فمروا بين يديه ، حتى أدخل المجلس وجلس في مجلس القضاء ، وجاءت المرأة المتظلمة وقال لها : هذا خصمك قد حضر ، فقال موسى وهو إلى جانب المتظلمة بين يديه قبل كل أمر أنا قد حضرت ، وأولئك يخرجون من الحبس ، وقال شريك أما الآن فنعم أخرجوهم من الحبس وقال : شريك ؛ للأمير ما تقول فيما تدعيه المرأة ؛ أجاب موسى : صدقت ، قال ترد ما أخذت منها وتبني حائطا سريعا كما كان ؛

١- غثه : في ظلمه وغشمه .

قال موسى : أفعل لك ، واتجه شريك نحو المرأة وقال : أبقى لك عليه د عوى ، قالت بيت الفارسي ومتاعه ، قال موسى يرد ذلك كله وجزاك خيرا ، فأمر شريك المرأة بالانصراف فانصرفت ، فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجله سه في مجده وقال : السلام عليه أيها الأمير : أتأمرني بشيء ؛ قال الأمير : أي شيء آخر ؛! وضحك ، فقال له شريك أيها الأمير ذلك الفعل حق الشرع ، وهذا القول حق الأدب فقام الأمير وانصرف إلى منزله وهو يقول : من عظم أمر الله أذل الله له عظماء خلقه . (٨٨)

القاضي نصر بن ظريف الحيصي □ رحمه الله □ .

حكى أبو عمر بن عبد البر : أن حبيبا القرشي دخل على الأمير عبد الرحمن بن معاوية فشكا إليه القاضي نصر الدين بن ظريف الحيصي وذكر أنه يريد أن يسجل عليه في ضيعة يقيم فيها ، وادعي عليه الاغتصاب لها ، ولاذ بالأمير عن إسراع القاضي إلى الحكم عليه من غير تثبيت ، فأرسل الأمير إليه وكلمه في حبيب ونهاه عن العجلة عليه ، فخرج ابن ظريف من يومه وعمل بغير ما أراد الأمير ، وانفذ الحكم ، وبلغ الخبر حبيبا فدخل إلى الأمير متغيرا غيظا ، فذكر له ما عمله القاضي ، ووصفه بالاستخفاف بأمره والنقض له ، وأغراه ، فغضب الأمير ، على القاضي واستحضره فقال له : من أمرك أن تنفذ حكما ، وقد أمرتك بتأخيره والأناة فيه ؛ فقال له : قدمني عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنما بعثه بالحق ليقتضي به على القريب والبعيد والشريف والدنيء وأنت الأمير ، ما الذي حملك على أن تتحامل لبعض رعيتك على بعض وأنت تجد مندوحة بأن ترضي من مالك من تعني به وتمد الحق لأجله ؛ فقال له : جزاك الله يا ابن ظريف خيرا وخرج القاضي ، فدعا بالقوم الذين صارت الضيعة لهم بالاستحقاق ، وكلهم فوجدتهم راضيين ببيعها إن أجزل لهم الثمن فعقد فيها البيع معهم ، وصارت إلى حبيب ، فكان بعد ذلك يقول : جزى الله ابن ظريف عنا خيرا كانت بيدي ضيعة حرام فجعلها حلالا أن أجزل لهم الثمن فعقد فيها البيع معهم وصارت إلى حبيب ، فكان بعد ذلك يقول جزى الله ابن ظريف خيرا كانت بيدي ضيعة حرام فجعلها حلال . (٨٩)

سوار بن عبد الله القاضي وأبي جعفر المنصور.

٨٨ - أخبار القضاة - (٣ / ١٧٠-١٧١) تاريخ بغداد - (٩ / ٢٨٨ / ٨٩)

٨٩ - تاريخ قضاة الأندلس - (١ / ٤٤)

أخرج عبد الله بن صالح : قال : كتب المنصور إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة ؛ أنظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى القاضي ، فكتب إليه سوار : إن البنية قد قامت عندي أنها للتاجر ، فلست أخرجها من يده إلا بيئته ، فكتب إليه المنصور ، والله الذي لا إله إلا هو لا تدفعها إلى القائد فكتب إليها سوار والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد التاجر إلا بحق ، فلما جاءه الكتاب قال : ملأتها والله عدلا وصار قضاتي تردني إلى الحق . (٩٠)

وأخرج ابن نمير المدني : قال : قدم المنصور المدينة ومحمد بن عون الطلحي على قضاة ، وأنا كاتبه ، فاستعدى الجمالون على المنصور في شيء فأمرني أن أكتب إليه بالحق ضور وأنصافهم ، فاستعفيت فلم يعفني فكتبت الكتاب ثم ختمته وقال : والله لا يمضي به غيرك فمضيت به إلى الربيع فدخل عليه ثم خرج فقال للناس : إن أمير المؤمنين يقول لكم : إني دعيت إلى مجلس الحكم فلا يقومون معي أحد ، ثم جاء هو والربيع ، فلم يبق له القاضي ، بل حل رداءه واحبتي به ، ثم دعا بالخصوم فادعوا فقضي لهم على الخليفة فلما فرغ قال له المنصور : جزاك الله عن دينك أحسن الجزاء ، قد أمرت لك بعشر آلاف دينار . (٩١)

القاضي أبو عبد الله محمد بن يحيى بن البراء ويوسف بن تاشفين .

كتب إليه سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين فيمن كتب إليهم بفرض معونة على الأهالي لأجل الجهاد ، فامتنع القاضي عن فرضها ، وكتب إلى أمير المسلمين بأنه لا يجوز له ذلك ، فأجابه أمير المؤمنين قائلا له إن القضاة عندي والفقهاء أباحوافرضها ، وإن عمر بن الخطاب فرضها في زمانه فراجع القاضي بكتاب يقول فيه ﴿ الحمد لله الذي إليه مآبنا وعليه حسابنا وبعد فقد بلغني ما ذكره أمير المسلمين بأنه من اقتضاء المعونة وتأخري عن ذلك ، وأن أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس أفتوه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها بالقضاة والفقهاء إلى النار دون زبانية ، فإن كان عمر رضي الله عنه فقد كان صاحب رسول الله (صلى الله

٩٠ - تاريخ دمشق - (٣٢٢ / ٣٢٦) المجلس السابع الكافي للمعافي بن زكريا ٢ / ٢٨ - ٢٩ ونقلها الجهشياري في

الوزراء والكتاب ص ١٣٧ ومحاضرات الأبرار ١ / ٢٨٩

٩١ - تاريخ دمشق - (٣٢٢ / ٣٢٦) تاريخ الخلفاء - (١ / ٢٢٩)

عليه وسلم) ووزيره ، وضجيعه في قبرة ، ولا يشك في عدله ، وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله ولا بوزيره ، ولا يضجعه في قبرة ، ولا ممن لا يشك في عدله ، فإن كان القضاة والفقهاء أنزلوه منزلته في العدل فالله تعالى سائلهم وحسيبهم عن تقبلهم فيك وما اقتضاها عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحضر من كان معه من الصحابة □ رضي الله عنهم أجمعين □ وحلف أن ليس عنده في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم ، وحينئذ تجب معونته ... ألخ فلا حاسبه بلغة هذا الكتاب وعظه الله بقوله ولم يعد ، عليه في ذلك قولاً . (٩٢)

قاضي قضاة الأندلس محمد بن بشير .

كانت لديه دعوي لهم الحكم ، عل واحد من العامة وكان يظن المدعي أن له من علو مكانته ، وثيق صلته بالملك ما يمكن له عند القاضي وإذا بالقاضي يقول له قف مجذأ خصمك ولا يتكلم حتى أكون أنا الذي أسألك ، فلما أدلى بدعواه قال للمدعي ما تقول ؛ قال ليس علي شيء أصلح الله القاضي .

قال القاضي للمدعي : هات بينتك : قال ألا يكفيك قولي ؛ قال لو كفاني ما سألتك البيعة ، بينتك ، قال : أمهلني وذهب العم إلى الحكم صاحب الأندلس الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فقال : أأنت تعرف أن لي على فلان كذا ، قال بلى ، قال : أتشهد لي ؛ قال : أنت تعرف القاضي وأخاف أن لا يقبل شهادتي : قال كيف وأنت الذي وليته القضاء ؛ قال : هو ما أقول لك . قال : فمن يشهد لي ؛ فدعا الملك بفقهاء وكتب شهادته أمامها وأشهدهما عليه ، وقال : امضي به إليه وأنا أخاف ألا يقبلها ، فلما كان يوم المحاكمة ، قال له القاضي : بينتك أبرز له شهادة الملك ، فقال القاضي : أنا لا أقبل شهادته فاستشاط العم غضباً وجن جنونه ، وذهب إلى ابن أخيه وقال : أنت ملك البلاد ، والقاضي رد شهادتك !! ماذا بقي لك من الكرامة والسلطان ؛ وضحك الحكم وقال ألم أقل لك يا عم ؛ عن القاضي رجل صالح لا تأخذه في الله لومة لائم ، عما ما يجب عليه فأحسن الله جزائه قال : فاعزله ، قال : أعود بالله ، أنا أخون المسلمين في عزل مثله ؛ أنا أعلمتك ما علي وشهدت لك ، وللقاضي أن يقبل الشهادة أو يردّها ،

ولما سئل القاضي بعد ذلك : لما رددت شهادته ؟
قال السائل : والله ما رددتها نقصا في عدالته ، ولكن لابد من سؤال المدعي عليه عما
يقوله في الشاهد ، فمن كان يجزؤ على الطعن في شهادته لو قبلتها ؛ (٩٣)

المبحث الثالث: تفريط الخلف وظهور الجور والظلم.

و بعد أن عشنا مع سلف هذه الأمة من ولاة الأمور والقضاة وعرفنا كيف كان
حرصهم على أقامت العدل وإنصاف المظلومين من الظالمين ، فقامت ، سوق العدل
على ساقها وأنبتت وأزهرت الحب والمساواة بين جميع الرعية من الرعاة إلى الرعية ...
هيا لنرى مدى تفريط الخلف في إقامة العدل .

ولاية الأمور والظلم الشائع الذي أضحى فيه الخصم الجائر قاضيا ؛ وأضحى المظلوم
ظالما وحدث ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن إقامة الحد على
الضعفاء والفقراء دون الأغنياء وأصحاب السلطة ... فنرى أن الفقير المعدم إذا مد يده
فأخذ وسرق شيئا يسير قامه عليه الدنيا وحوكم وأوقعوا عليه أشد العقوبات في حين
أن هناك أناسا يسرقون المليارات فهذا سرق بنكا وذاك سرق شركة ... وآخر سرق
موارد الأمة ولا يجزؤ أحد أن يقوم عليه الحد أو يوقع عليه العقوبة فهل غاب عن
الخلف ما جاء من الترهيب لمن لم يعدل في حكمه ولمن ظلم أخيه المسلم ؛ وهل غاب
عنهم أن هناك يوم ستجمع فيه الخصوم أمام الملك العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة وإن
تك حسنة يضعفها ؛ ؛ !

وها هي الأحاديث تنبه كل ذي لب وتحذره من الوقوع في الظلم أو الجور . فإلى اللذين
يتنافسون ويظلمون من أجل الوصول إلى المناصب وإن أريدت اللدماء ، وإن قتل
الأبرياء وإن أهدرت الأموال ، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله (صلى الله عليه)

٩٣- ترطيب الأفواه ج١ ص ٢٤١ □ ٢٤٢

وسلم) (إن شئتم أنباتكم عن الأمانة وما هي ؛ أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل) . (٩٤)

وها هو النبي (صلى الله عليه وسلم) يخبر عن حال كثير من الخلف الذين يتكالبون ويتقاتلون على الأمانة وعلى الظفر بها وإن لم يكن أهلا لها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿ إنكم ستحرصون على الأمانة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرزعة وبئست الفاطمة (٩٥) .

قال الداودي : نعم المرزعة أي في الدنيا ، وبئست الفاطمة أي الآخرة ، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك ، فهو كالذي بفظم قبل أن يستغني فيكون في ذلك هلاكه . وقال غيره : نعم المرزعة لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها ، وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت أو غيره ، وما ترتبت عليه من التبعات في الآخرة أ . هـ (٩٦)

ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - شديد التحذير من الأمانة وكان ينهى بعض أصحابه عنها ، ولقد جاءت أحاديث عدة في ذلك .

فقد أخرج مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملني ؛ قال : إنك ضعيف ، وأمانة ، وأمانة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها (٩٧) .

قال النووي □ رحمه الله □ : هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف ، وهو حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزي بالخزي يوم القيامة ، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به

٩٤ - أخرجه الطبراني (١٨ / ٧١ ، رقم ١٣٢) ، والبزار (٧ / ١٨٨ ، رقم ٢٧٥٦) ، وابن أبي عاصم الأحاد والمثنائي (٣ / ٣ ، رقم ١٢٨٤) .

٩٥ - سبق تخريجه

٩٦ - فتح الباري ج ١٣ ص ١٣٥

٩٧ - وأخرجه البخاري (٧٠٥٧) ، ومسلم (١٨٤٥) ، والترمذي (٢١٨٩) ، والنسائي (٨ / ٢٢٤-٢٢٥) ، وفي

الكبرى ﴿ (٥٩٣٣) (٨٣٤٤) ، وأبو عوانة ٤ / ٤٦٨

الأخبار ، ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ، ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم .
(٩٨)

ولقد كان - صلى الله عليه وسلم - لا يولي الأمانة من سألها ولا من حرص عليه فعن
أبي موسى رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم - أنا ورجلان من قومي ،
فقال أحد الرجلين : أمرنا يا رسول الله وقال الآخر مثله ، فقال إنا لا نولي هذا من
سأله ولا من حرص عليه . (٩٩)

قال الحافظ بن حجر : قال المهلب : الحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس
عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الأموال والفروج وعظم الفساد في الأرض بذلك
ووجه الندم أنه قد يقتل أو يعزل ، أو يموت فيندم على الدخول فيها لأنه يطالب
بالتبعات التي أرتكبها وقد فاتته ما حرص عليه بمفارقتها ، قال ويستثنى من ذلك من تعين
عليه كأن يموت الوالي ولا يوجد بعده من يقوم بالأمر غيره ، وإذا لم يدخل في ذلك
يحصل الفساد بضياح الأحوال ، قلت : هذا لا يخالف ما فرض في الحديث الذي قبله
من الحصول بالطلب أو بغير طلب بل في التعبير بالحرص إشارة إلى أن من قام بالأمر
عند خشية الضياح يكون كمن أعطى بغير سؤال لفقد الحرص غالبا عن عین وعلى
القاضي فرض كفاية إذا كان هناك غيره . أ . هـ (١٠٠)

أما علم هؤلاء الذين فرطوا في حقوق رعاياهم أنهم مسؤولون عن استرعوا عليه فإما
إلى الجنة وإما إلى النار قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله سائل كل راع
عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعة ؛ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته . (١٠١)

وها هو الجزاء يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ها هم ولاة
الأمور ممن حرص على الأمانة ولكنه لم يعدل فيها ولم يكن حريصا على إقامة العدل
بين الرعية ، بل كانت وسيلة للبطش وسفك الدماء وهتك الأعراض وإشاعة الفاحشة
والمحسوية وترويع الآمنين فكانت عليهم حسرة وندامة يوم القيامة عن أبي هريرة رضي

٩٨ - سبل السلام - (٤ / ١١٧)

٩٩ -- أخرجه البخاري رقم ٧١٤٩ .

١٠٠ - فتح الباري ج١٣ ص ١٣٥ .

١٠١ - جامع الأحاديث - (٨ / ٦٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٢٣٥) ، والنسائي في الكبرى (٥ / ٣٧٤) ، رقم

(٩١٧٤) ، وابن حبان (١٠ / ٣٤٤) ، رقم (٤٤٩٢) ، والضياء (٧ / ٥٥) ، رقم (٢٤٦٠) . وأخرجه أيضا : الترمذي

(٤ / ٢٠٨) ، بعد رقم (١٧٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٧٧٠

الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿ ليتمنين أقوام ولو ا هذا الأعر
أنهم خروا من الثريا وأنهم لم يلوا شيئاً ﴾ (١٠٢)

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ما من
رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك ، إلا أتى الله به مغلولاً يده إلى عنقه ، فكه بره أو
أوثقه إثمه ، أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة) (١٠٣).

فهذا حال من يلي عشرة فما بالك بمن يلي الملايين ثم يظلمهم وينتقم صهم - حقوقهم
ويسلبهم حرياتهم واسمعوا إلى شدة العقاب والبعد عن ثواب الكريم الوهاب فهي
رسالة عاجلة إلى كل راع يسترعيه الله رعية أن يلزم الصراط المستقيم و يجذر الظلم
والجور .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أربعة
يغضهم الله تعالى البياع الخلاف ، والفقير المختال ، والشيخ الزاني ، والأمام الجائر .
(١٠٤)

وليعلم كل ذي لب أن الجزاء من جنس العمل ، فمن أحسن أحسن الله إليه ومن أساء
أساء الله إليه ، فمن عذب البراء ورمي بهم في غياهب السجون ومن ذهب الأموال
وصادر الممتلكات فعقابه عند الله شديد ، عن خالد بن الوليد ، وعياض بن غنيم رضي
الله عنه : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : أشد الناس عذاباً للناس في
الدنيا ، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة . (١٠٥)

١٠٢ - مسند أحمد ط الرسالة - (١٤ / ٢٧٥) وأخرجه الطيالسي (٢٥٢٣) ، وأبو يعلى (٦٢١٧) ، وابن خزيمة في
السياسة كما في ﴿ إتحاف المهرة ﴾ ١٨٦ / ٥ ، والحاكم ٩١ / ٤ ، والبيهقي ٩٧ / ١٠ ، والبغوي (٢٤٦٨) من طرق عن
هشام الدستوائي ، بهذا الإسناد . وأخرجه بنحوه ابن حبان (٤٤٨٣) من طريق معمر ، عن هشام بن حسان = وحسنه
الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٠٠٧ .

١٠٣ - أخرجه ابن المبارك (١١ / ١) ، رقم ٣٣ ، والترمذي (٤ / ٦٠٣) ، رقم ٢٤٠٣ ، وأبو نعيم في الحلية (٨ / ١٧٨)
وقال : غريب . والبيهقي في الزهد (٢ / ٢٧٩) ، رقم ٧١٦ . وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٥٩٤ .

١٠٤ - أخرجه النسائي (٥ / ٨٦) ، رقم ٢٥٧٦ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٢٠) ، رقم ٤٨٥٣ . وأخرجه ابن
حبان (١٢ / ٣٦٨) ، رقم ٥٥٥٨ ، والخطيب (٩ / ٣٥٨) . قال المناوي (١ / ٤٧١) : قال الحافظ العراقي : سنده جيد
، وقال الذهبي في الكبائر عقب عزوه للنسائي : إسناده صحيح . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٨٣٩ .

١٠٥ - أخرجه أحمد (٤ / ٩٠) ، رقم ١٦٨٦٥ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٥٠) ، رقم ٧٤٦٩ . وأخرجه أيضاً :
الحميدي (١ / ٢٥٥) ، رقم ٥٦٢ ، والطبراني (٤ / ١٩٥) ، رقم ٤١٢١ . قال الهيثمي (٥ / ٢٣٤) : رواه أحمد ،
والطبراني ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٤٤٢

وهاهو النبي (صلى الله عليه وسلم) يخبرنا ويحذرنا من ست أصناف من المسلمين ، وما حذر منه النبي وما تخوف منه قد وقع وعم بلاء هؤلاء الستة فإلى الله المشتكى وحسبنا الله ونعم الوكيل . فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أخاف عليكم ستا : إماراة السفهاء ، وسفك الدماء ، وبيع الحكم ، وقطيعة الرحم ، ونشوا يتخذون القرآن مزامير وكثرة الشرط) (١٠٦) .

ولقد توعد الله تعالى الملك الكذاب بالعذاب الأليم والعقوبة المغلظة ، فكم وكم غرى من يندع أمته ويسلب عقولهم بالكلام المعسول والله يشهد انه ل كاذب ، فهو يعد بالإصلاح ... وذلك يعد برفع الأجور ، وآخر يعد بتوفير فرص عمل للعاطلين و كل سراب خادع ، و كذب فاضح يفضح سريرة صاحبه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولا ينظر إليهم وهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر) (١٠٧) وإلى الذين حجبوا أنفسهم دون رعاياهم ، بل إن المواطن العادي لا يجرء أن يقترب من باب أحدهم أو أن يقدم له بمظلمة بل لا يستطيع أحد أن يقول له اتق الله .. إلى هؤلاء إن جزاؤهم من جنس العمل فمن حجب نفسه ومنع وصول مطالب رعيته فقد حجب الله عنه الخير وقد حجب الله عنه الرحمة وهو بذلك قد قطع عن نفسه أبواب السعادة وفتح عليها أبواب الشقاء .

فعن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذي الحاجة والخلعة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته) (١٠٨) .

١٠٦ - أخرجه الطبراني (٥٧ / ١٨ ، رقم ١٠٥) قال الهيثمي (٢٤٥ / ٥) : فيه النهاس بن قهم ، وهو ضعيف . وأخرجه أيضاً : أحمد (٢٢ / ٦ ، رقم ٢٤٠١٦) ، وابن أبي شيبة (٥٣٠ / ٧ ، رقم ٣٧٧٤٦) . وصححه الألباني في الصحيحة رقم ٩٧٩ .

١٠٧ - أخرجه أحمد (٤٨٠ / ٢ ، رقم ١٠٢٣٢) ، ومسلم (١٠٢ / ١ ، رقم ١٠٧) ، والنسائي (٨٦ / ٥ ، رقم ٢٥٧٥) . وأخرجه أيضاً : إسحاق بن راهويه (٢٤٣ / ١ ، رقم ٢٠١) ، وأبو يعلى (٥٩ / ١١ ، رقم ٦١٩٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٠ / ٤ ، رقم ٥٤٠٥)

١٠٨ - أخرجه أحمد (٢٣١ / ٤ ، رقم ١٨٠٦٢) ، والترمذي (٦١٩ / ٣ ، رقم ١٣٣٢) وقال : غريب . وأبو يعلى (١٣٥ / ٣ ، رقم ١٥٦٦) . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٥٦١ .

وعن أبي مريم عمرو بن مرة الجهني - رضي الله عنه - أنه قال لمعاوية سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتج بوجوب حاجتهم وخلتهم و فقرهم احتج الله دون حاجته وخلقه و فقره يوم القيامة) . (١٠٩)
 وتأملوا أيها الخلف عاقبة الظلم والظالمين كما أوضح الله تعالى ذلك في كتابه ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفَلِدْتُهُمْ هَوَاءً (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَا تِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَاكَ وَتَدْبِيرِ الرُّسُلِ أَوَلَمْ نَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ [إبراهيم : ٤٢ - ٤٥]** ﴾

يقول سيد قطب □ رحمه الله □ في تفسير هذه الآيات .

والرسول (صلى الله عليه وسلم) لا يحسب الله غافلاً عما يعمل الظالمون ولا كمن ظاهر الأمر يبدو وهكذا لبعض من يرون الظالمين يتمتعون ، ويسمع بوعيد الله ، ثم لا يراه واقعا بهم في هذه الحياة الدنيا ، فهذه الصيغة تكشف عن الأجل المصروب لأخذهم الأخذ الأخيرة ، التي لا إمهال بعدها ، ولا فحكاك من هأ أخذهم في اليوم العصيب الذي تشخص فيه الأبصار من الفزع والهلع فتظل مفتوحة مبهوتة مذهولة ، مأخوذة بالهول لا تطرف ولا تتحرك ، ثم يرسم مشهداً للشهود في زحمة الهول مشهدهم مسرعين لا يلوون على شيء ولا يلتفتون إلى شيء ، رافعين رؤوسهم لا عن إدارة ولكنها مشدودة لا يملكون لها حراكاً يمتد بصرهم إلى ما يشاهدون من الرعب فلا تطرف ولا يرتد إليهم وقلوبهم من الفزع خاوية خالية لا تضم شيئاً يعونه أو يحفظونه أو يتذكر ، فهي هواء خواء أ . هـ (١١٠)

١٠٩ - أخرجه أبو داود (٣ / ١٣٥ ، رقم ٢٩٤٨) ، وابن سعد (٧ / ٤٣٧) . وأخرجه أيضاً : ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائين (٤ / ٢٩٦ ، رقم ٢٣١٧) ، والطبراني في الشاميين (٢ / ٣١١ ، رقم ١٤٠٤) ، والبيهقي (١٠ / ١٠١ ، رقم ٢٠٠٤٥)

١١٠ - في ظلال القرآن ج٤ ص ٢١١١ دار الشروق .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته
ثم قرأ **□ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ □** [هود:
١٠٢]. (١١١)

وقال سبحانه وتعالى **□ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ □** [الشعراء: ٢٢٧]
والنبي (صلى الله عليه وسلم) أوضح أن كل ظلوم غشوم محروم من شفاعته ف عن
معقل بن يسار عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : صنفان من أعتي لا تناله حيا
شفاعتي : سلطان ظلوم غشوم وغال في الدين يشهد عليهم وتبرأ منهم) . (١١٢)
ولقد تبرأ النبي (صلى الله عليه وسلم) ممن ظلم أو أعان ظلما فعن خبان بن الأرت
قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (سيكون أمراء ف سقه جوره ف من
صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض) .
(١١٣)

وها هو الباري **□** جل جلاله يحذرنا من البغي وارتكاب الفواحش فقال سبحانه وتعالى
**﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ أَلْحَقِّ وَأَنْ
تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ [الأعراف : ٣٣]**
وقال سبحانه **﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الشورى : ٤٢] ﴾** والبغي هو : الظلم وطلب الأذى
وقصد الفساد والتكبر والتمختر والاستطالة على الناس . وقال رسول الله (صلى الله

١١١ - أخرجه البخاري (٤/ ١٧٢٦ ، رقم ٤٤٠٩) ، ومسلم (٤/ ١٩٩٧ ، رقم ٢٥٨٣) ، والترمذي (٥/ ٢٨٨ ، رقم
٣١١٠) وقال : حسن صحيح غريب . وابن ماجه (٢/ ١٣٣٢ ، رقم ٤٠١٨) . وأخرجه أيضاً : النسائي في الكبرى
(٦/ ٣٦٥ ، رقم ١١٢٤٥) ، والبيهقي (٦/ ٩٤ ، رقم ١١٢٨٧) ، والبخاري (٨/ ١٦٢ ، رقم ٣١٨٣) ، وأبو يعلى
(١٣/ ٣٠٧ ، رقم ٧٣٢٢) .

١١٢ - جامع الأحاديث - (١٤ / ٢٧) أخرجه الطبراني (٢٠/ ٢١٣ ، رقم ٤٩٥) . قال الهيثمي (٥/ ٢٣٦) :
وأخرجه أيضاً : ابن أبي عاصم (١/ ١٨٤ ، رقم ٤٢٣) . و السلسلة الصحيحة رقم ٤٧٠ .

١١٣ - أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٩٥) و (٥/ ١١١) من حديث خباب بن الأرت، والنسائي في المجتبى
(٧/ ١٦٠) والسنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (٨/ ٢٩٧) ، والترمذي في جامعه (٢٢٥٩) وابن حبان
(١٥٧١- موارد) والحاكم في المستدرک (١/ ٧٩) و (٤/ ٤٢٢) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٧٩) والطحاوي في مشكل
الأثار (٢/ ١٣٦) من طرق عن كعب بن مجرة، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الترمذي.

عليه وسلم) (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يرضي الله له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) . (١١٤)

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : كنت أضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي ، اعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا إذا هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإذا هو يقول إن الله أقدر عليك منك عليه فقلت : لا أضرب لي مملوكا بعده وفي لفظ فسقط السوط من يدي من هيئته وفي رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال : أما إنك لو لم تفعل للفتحك النار (١١٥)
قال ابن عباس □ رضي الله عنهما □ لو بغى جبل على جبل لكدك السباغي منه ما (١١٦).

فأخذه الشاعر فقال :

لو بغى جبل يوم على جبل لك من أعاليه وأسفله

وقال يزيد بن الحاكم :

إن الأمور دقيقتها مما يهيج به العظيم

والبغي يصرع أهله والظلم مرتعه وخيم (١١٧)

وقالوا : ثلاثة عائدة على فاعلها البغي ، والمكر ، والنكث .

تفريط القضاة من الخلف في تنفيذ وإقامة العدل .

وإن تأملت أخي المسلم في أحوال الخلف من القضاة لرأيت أمرا عجيبا في اختلال ميزان العدل و طغيان ميزان الجور والمتأمل في كثير من القضايا ليرى الظلم الواقع على

١١٤ - رواه وكيع في الزهد ٢٤٣ ، وهناد في الزهد ١٣٩٨ ، وأحمد في المسند ٣٦/٥ والبخاري في الأدب المفرد ٢٩ / ٦٧ ، وأبو داود والسنن ٤٩٠٢ والترمذي في الجامع ٢٥١١ وابن ماجه في السنن ٤٢١١ وابن حبان والبخاري في شرح السنة ١٣ □ ٢٦ والحاكم في المستدرک ٤ □ ١٦٣ ، وأبو نعیم في ذکر أخبار أ صبهان ٣١٩ ص ، والمرزوقي ، زوائد الزهد ٢٥٢ . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ح ٣٣٩٤

١١٥ - أخرجه مسلم (٣/ ١٢٨٠ ، رقم ١٦٥٩) . وأخرجه أيضاً : عبدالرزاق (٩/ ٤٤٦ ، رقم ١٧٩٥٩) ، وعبد بن حميد (ص ١٠٧ ، رقم ٢٣٩) ، وأبو داود (٤/ ٣٤٠ ، رقم ٥١٥٩) ، والترمذي (٤/ ٣٣٥ ، رقم ١٩٤٨) وقال :

حسن صحيح . والطبراني (١٧/ ٢٤٥ ، رقم ٦٨٣) ، والبيهقي (٨/ ١٠ ، رقم ١٥٥٧٢)

١١٦ - جامع الأحاديث - (١٨ / ١١١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٠٦ ، رقم ٥٨٨) .

١١٧ - تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك - (١ / ٩٣) التذكرة السعدية - (١ / ٢٧) شرح ديوان

الحماسة - (١ / ٣٦٦)

الضعفاء والمساكين ويرى كيف أن الذم تباع وتشتري ويرى التلاعب بمواد القانون من أجل الرشاوى ، واسمع إلى تلك القضية (طفل صغير يسرق ٤ لتر من الزيت فيحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة سنين) في حين أنك ترى وتسمع أخبار من قتل وأخذ حكم البراءة ، أو عوقب بالحبس مدة ٣ سنوات ، وترى من دمر الشباب و خرب البيوت بالمخدرات واغتصب الأموال والحرمات فيخرج من القضية كما تخرج الشعرة من العجين وترى من يمسك في قضية الدعارة ولا يحكم عليه شيء الخ.... أين ميزان العدل الذي رسم خلف القاضي ووضع على باب المحكمة أين نراه القانون كما يقولون؟

فإلى هؤلاء الخلف من القضاة ومن سار على دربهم وعمل في سلكهم هذا البيان من كتاب الرحمن وسنة النبي العدنان (صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى **﴿ وَأَوْعَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾** [المائدة: ٤٤].

وعن أبي بريده رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ﴿ قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة ، وقاض عرف الحق فجار متمعدا فهو في النار ، وقاض قضى بغير علم فهو في النار ﴾ . (١١٨) قالوا : فما ذنب الذي يجهل ؛ قال : ذنبه أن لا يكون قاضيا حتى يعلم ، وفي رواية عنه (صلى الله عليه وسلم) القضاة الثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة ، فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار . (١١٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من جعل قاضيا بين الناس فكأنما ذبح بغير سكين . (١٢٠)

١١٨ - جامع الأحاديث - (١٥ / ٢٣١) أخرجه أيضا : القضاعي (١/ ٢٠٩ ، رقم ٣١٧) ، والديلمى (٣/ ٢٣٥ ، رقم ٤٦٩٥) .

١١٩ - أخرجه البيهقي (١٠/ ١١٧ ، رقم ٢٠١٤٢) . وأخرجه أيضا : الطبراني (٢/ ٢١ ، رقم ١١٥٦) الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٤٤٤٧ في صحيح الجامع .

١٢٠ - أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٠ ، رقم ٧١٤٥) ، وأبو داود (٣/ ٢٩٨ ، رقم ٣٥٧٢) ، وابن ماجه (٢/ ٧٧٤ ، رقم ٢٣٠٨) ، والحاكم (٤/ ١٠٣ ، رقم ٧٠١٨) وقال : صحيح الإسناد . وأخرجه البيهقي (١٠/ ٩٦ ، رقم ٢٠٠٠٥) . وأخرجه أيضا : أبو يعلى (١١/ ٤٩١ ، رقم ٦٦١٣) ، والدارقطنى (٤/ ٢٠٤ ، رقم ٧) والنسائي في الكبرى (٣/ ٤٦٢ ، رقم

وهكذا كان تحذير النبي (صلى الله عليه وسلم) من الجور في الحكم لأنه يفضي بصاحبه إلى النار وبئس القرار والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

خطورة فقدان العدل

يقول الأستاذ مهدي العبار العنزي - لو عرف العرب وعلى مختلف مستوياتهم ومكانتهم ومناصبهم أن العدل أقوى جيش لما حدث معهم ما حدث في هذا العصر الذي لم يكن للعدل الدور الذي يجب أن يمثله في حياتهم وفي تعاملاتهم وفي أفعالهم وأقوالهم لأن كثيراً منهم لم يعط للعدل أهمية تذكر وعندها لم يتمكنوا من حقن الدماء وحفظ الأنفس والأعراض والممتلكات، يقول ابن تيمية: إن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة. ولهذا يتبين أن العدل مبدأ شامل يطال جميع مناحي الحياة لأن الله سبحانه وتعالى أمر به في قوله جل وعلا: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** **سورة النحل الآية ٩٠**، وقوله سبحانه: **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا** **سورة الأنعام الآية ١٥٢** ، يجب أن ندرك تمام الإدراك أن كل المقاصد والمجالات في أبواب الفقه ترجع كلها إلى العدل لأن عاقبته كريمة وعاقبة الظلم وخيمة، وإن فقدان العدل يعني إهدار الحقوق وخراب الأمة وتحطيم طموحاتها وآمالها. إن ما نشاهده في عالمنا العربي من فوضى وتناحر وسلب ونهب وتقاتل وتخوين وفقدان التراحم وترك التعاضد والانقياد التام لأعداء أمة محمد وكل ما يحدث من شرور وفتن ونزاعات مصدره فقدان العدل وعدم إعطاء هذه الفضيلة الخلقية الفرصة لتكون لها مكانة في العقول والأفكار وكافة التصرفات في حياة الإنسان حاكماً أو محكوماً، فمتى يطبق العدل الحقيقي في عالمنا العربي لتعيش هذه الأمة في الأمن والرخاء والاستقرار والعيش الكريم والطمأنينة التي لا غنى عنها لكل إنسان؟ ولعل هناك من يقول إن الفوضى والتمرد والعصيان والانقلابات في بعض الدول العربية الشقيقة يكرس مبدأ العدل ويعيده من أناس استهانوا به وهذه نظرة خاطئة فالعدل لا يأتي بقوة السلاح ولا بارتكاب الجرائم ولا بترويع الأمنين ولا بنهب الأموال العامة والخاصة. إنه العدل الذي لا يطبقه الأمن يتحلى بروح الإنسانية التي حث عليها الإسلام والذي يعتبر أن

٥٩٢٣ (٥٩٢٣) والطبراني في الأوسط (٣/ ١٢٣ ، رقم ٢٦٧٨) وابن عدى (١/ ٢٢٢) ، وصححه الألباني في صحيح ابن

ماجة رقم ١٨٦٨

حقوق الإنسان واحترام مكانته ومشاعره جزء مهم في قاموس العدل وهيئته، ف شعوب العالم بأسره تبحث عن العدل الذي يكفل لها السلامة من المخاطر كبرت أم صغرت وليعلم الجميع أن فقدان العدل سبب مباشر لكل الكوارث والمحن ومن أهمها فقدان الأمن الذي يعتبر في حياة الأمم اهناً عيش فهل نعي ذلك؟ إذا كان الجواب بنعم دعونا نحاول ونحاول ونجتهد ونصدق ونكافح أنفسنا أولاً ليكون للعدل مكاناً لا نفرط به ونطبق كل ما ورد من آياتٍ كريمة في كتاب الله والتي ذكر بها اسم العدل والأمر لعباده جميعاً بتطبيقه وما ورد عن نبي الرحمة سيد البشرية صلى الله عليه وسلم الذي بين فضيلة العدل في تعامل الناس بين بعضها البعض. (١٢١)

الفهرس

- المقدمة..... ٣
- الفصل الأول: فضل العدل وحرص الإسلام على إقامته..... ٧
- الفصل الثاني: فضل الإمام العادل وثوابه..... ١٦
- التحذير من الخروج على الإمام العادل أو أذيته..... ١٩
- صفة الإمام العادل..... ٢٠
- الفصل الثالث: حرص السلف على إقامة العدل وتفريط الخلف..... ٢٢
- المبحث الأول : حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة على إقامة العدل. ٢٢
- حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢٢
- عدل أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- مع رعيته..... ٢٣
- عدل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه..... ٢٥
- عدل عثمان رضي الله عنه وحرصه على إقامته..... ٢٩
- عدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه..... ٣٠
- حرص عبد الله بن رواحة رضي الله عنه..... ٣١
- المبحث الثاني: حرص التابعين على إقامة العدل..... ٣٢

الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

٣٢.....

المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور رحمه الله

٣٧.....

٣٧..... محمود بن سبكتكين

٣٨..... السلطان العادل جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان

الملك العادل محمود زنكي رحمه الله

٣٨.....

شريح القاضي وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

٤٢.....

القاضي نصر بن ظريف الحيصي رحمه الله .

٤٦.....

٤٦..... سوار بن عبد الله القاضي وأبي جعفر المنصور

٤٧..... القاضي أبو عبد الله محمد بن يحيى بن البراء ويوسف بن تاشفين

٤٨..... قاضي قضاة الأندلس محمد بن بشير

٤٩..... المبحث الثالث: تفريط الخلف وظهور الجور والظلم

٥٦..... تفريط القضاة من الخلف في تنفيذ وإقامة العدل

٥٧..... خطورة فقدان العدل

٦٠..... الفهرس

الإصدار العاشر

من سلسلة كتب حرص السلف و تفريط الخلف

حرص السلف على نصيحة ولاة الأمور

وتفريط الخلف